





(الجانة العثمانية) ﴿ نَالَيْفَ ﴾ (حقوق الطبع محفوظه للمؤلف) (طبعت بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٣١٥ مجريه)

المقلمة) كلان المقلمة)

اتني أفننح كلامي بالحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم بلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد . وبعــد فلما كان خير الاعمال ما الصرف في بيل خدمة الوطن ونبه الاذهازالي حيث تكمن الاضرار والرزايا رأيت علىقصر باعي وقلة بضاعتي ان أطرق باب هـــذه الحدمة الكريمة مع من طرقه من ذوي الفضل لعلمي از القيام بالمواجب الوطنية فرض واجب على كل فرد منا مهما كانت بضاعته مزجاة ، ومعلوم ان فضلاء هذا العصر عندنا قد طرقوا لهذه الحدمةالجليلة أبوابآ متنوعةجاءت البلاد بغوائد جزيلة

الا انهم حذوا في ذلك حذو أغاضل المغرب فسلم يهتموا للدخول فيها من أبوابها الدينية . واذ كنا نحن الشرقيين في عاجة شديدة الى تأبيد أشيانًا الدنيوية بادلة دينية لما ان الاكثرين عندنًا يأبون الا تعليق أعمالهم كلها بالدين كان الدخول في هاتبك الحدمة من أبواب دينيـــة أقوى على تنبيه الاذهان الى الحقائق وأدعى الى الاصفاء • فلذا لم أر بدأ من اسناد الكثير من مواضيع هذه الجمانة الى براهين دينية فجاءت بحوله تمالى على وفق المراد يأنس بها كل عثماني على اختلاف الاديان والمذاهب . وقد بذلت قماري جهدي في جملها رأنقة الاسلوب طليــة المبحث صريحــة العبارة واضحة اللفظ بحيث يمكن للمطالع من العامة ان يقرأها كلها دفعة واحدة بدون ملل وبدون ان يتعذر عليه فهم شيَّ من معناها فعي من هذا القبيل أشبه بالقصص التي يرغبون في قراءتها وهي على ماسيكون عليها

121 1-12

, 77 V

منهم من الاقبال والهافت فلا تقصر عن جلب أنظار الحاصة اليها - ذلك هو المقصــود منها ان تقع لدى أبناء الوطن موقع القبول على اختلاف الطبقات والدرجات • على انها عملي بسط عبارتها وخلوها من التعقيد فهي محتاجةالى التمعن فيهافقد تقرأ موضوعاً واحداً في مكان منها ثم تأتي على نحوه في مكان آخر فيخال لك ان بينهما تناقض والواقع غير ذلك لان غرض الجمانة واحد ولكنها لما كانت صغيرة الحجم جامعة لمواضيم كثيرة ذات شعب متفرقة مما يضيق عنه حجمها كان لابد من خيلة التناقض خصوصاً وان لكل مقام مقال فقد يستلزم الموضوع الواحد في لهما خاتمة أوضحت مواضيعها باسلوب وجبز صريح يمكن المطالع من الوقوف عـ لى غرض الجمالة وفحواها بكل سهولة فالذي يقرأها ثم يأتي عسلى الحاتمة بجد فيها خلاصة

ماقرأه ـ هذا وقد بنيتها على خمسة مواضيع كبرى تتعلق باحوالنا الشرقية مما لابدلنا من الاهتمام به قاصراً البحث على الاهم مما لدينامن ذلك بقدرمااحتمله المقام وسمحت به شرائع البلاد. على اني قد أتيت فيها من باب الاستطراد على بعض مباحث طفيفة لا أهمية لهما في نفس الامرالا انها مع ذلك كبيرة الفائدة بالنظر الى مالدينا من أساطير الاولين خصوصاً وقد لايمدم الصفير الدلالة عبلي ماهو أكبر منه _ اما مباحثها الدينية فهي على غايه مايمكن من الصراحة والاخلاص أذ ليس لي هنالك من غرض غير القيام بما هو مغروض علينا كلنا . ولدى التأمل في تلك المباحث يتضع للمطالع ان تعالمينا الدينية عملي اختلاف أدياننا لاتختلف من حيثية القيام بمواجب الدنيا وعليه فلا يَّأَ تَى للمَرضَ الديني انْ بجِد في هنالك مَكَانَّا يَأْخَذُني منه من حيث لا أدري لانتي لم أخرج في هاتيك المباحث عما

يتعلق بالاحوال الدنيوية وسيتضم كل ذلك لدى المطالعة هذا وأرجو ان يكون مبحث الجانة بأباً جديد يدخله الافاصل من المشارقة لانه أشد وقعاً في الاذهان ملتساً من الله سبحانه ان يجعلها نافعة لابنا، وطني خالصة لوجهه الكريم وهو حسبي ونع الوكيل .

هذا وان لنا بهمة وحكمة جلالة سيدنا ومولاناوولي نمتنا صاحب الحلافة العظمى أميرنا ومليكنا وسلطانناهبد الحيد الاعظم خير تقدم وفلاح - نسأل الله الكريم المتان ان يحفظ لنا ذاته المقدسة الشاهاب وان يوطد عرشه الاسنى ويؤيد شأنه الاسمى ويرفع بالمن والنصر أعلامه اللم أمين .

(التحزب الديني ماض انغ)

ليس من آفة للفلاح أشد وطأة من التحزب الديني ولا شي أقوى على قلب أعمدة الهيئة الاجتماعية وتحزيبها من الاميال المذهبية ولا احط بالرعية المتألفة من أديان ومذاهب مختلفة وأدعى الى انقسامها وتحامل بعضها على بعض من اتخاذ العصبة الدينية مركزاً تتهي اليه الاعمال فالويل لرعية هذا حالها فانها تمسى مطمعاً للامم الفريبة اذ لن تنفك حليفة الطسمف والتقهقر مهما كانت متذرعة باسباب التقدم

ولا مر مقرر ان لاسيل الى الجمع بين التمدن الحديث وبين التمسب الملم بنا فحيث يكون الواحد منهما لايكون الآخر البتة فالشعب الذي يدعي التمدن وينقسم الى احزاب دينية ومذهبية بعضها ضد بعض يعمد تمدنه

ضرياً من الحماقة والجهل ومن الغريب الناعلى قرب نور الممارف منا وتخلل أشعته بيتنا فلا نزال خابطين في ظلمة التعصب الوخيم حتى كاأن على عيولنا غشاوة أو ان قلوبنا مختوم عليها فلم تعد نفرق بين النور والظلمة

لاجرم انمالدينا من الضفائن الدينية والمذهبية الباعثة على القسامنا الى فئات متعددة يقصلها التعصبالذي أودي بكثيرين قبلنا في المصور النابرة كما يشهد الناريخ يعمد في هذه الايام من الملل المهلكة التي تستوجب الاهتمام بمما بقطع جرثومتها تخلصاً من فتكها الذريع لان أقبل ما في التمصب آنه يلتي النفرة التي من شأنهها ان تزعزع أركان المجتمع الانساني وقدقيل الولا الولام لهلك الالام. • ولا بخني الانقدم ولا فلاحجيث لاهيئة وطنية تسمى وراء المصالح الممومية كايسمىكل فرد نحومصلحته شأزالتعصب الجنبي المعمول به عند الامم المتمدلة الذي لاسبيل الي

الفلاح بدونه . فن الحاقه تنافلنا عن هذا واستعرارنا على ذلك القتال الذي أمات مناكل ذرة وطنية والغربيون لم يظفروا بالاتحاد الجنسي حق الظفر الا بعد ال نبذوا التعصب الديني وأغضاوه نسياً منسياً كانه لم يكن شيئاً مذكوراً . وليس القصد بنيذ التعصب ترك الدين كافعل أكثرهم لان الدين بنة وحده وهو الذي تبارك شأنه قد وضعه مختلفاً فنحن لسنا مكافين سوى للعبادة التي من شأنها على اختلاف اساليبها دعوة الناس الى موائد الحب والولاء

ومن عوائدنا المستهجنة ال يسأل احدنا الآخر عن دينه لغمير سبب موجب وأقبح من ذلك ال يتسامل مسيحيان عن مذهب كل منهما مع النا والحمدللة كلنا نعبه الله جلاله فليس بيننا من يعبد القمر أوالحجر وهب ال هنانك من كان كذلك فحاذا يعنينا ونحن في عصر قد خفقت

فيمه رايات الاديان لاسما ولسنا عتمدو بين الي الجهاد في سبيل الدين لان تلك الندبة اتما خصت بالانبياء الكرام ويمن قاموا باتمام الدعوة الدينية من بعدهم - ألسنا جميمنا يجملها خافقة بالنصر رعية واحدة وجنساً (`` واحداً مهما اختلفت ادياننا ولغاتنا فكم أحرى بنا ترك هدذا النفور والمداء والتمسك باسياب العز والمنمة الذين لايتوفران الا بالانضام والاتحاد وأيم الحق اله لقبيح بنا جدآ الزنكون من أبناء المصر التاسع عشروفينا مثل هذه الموابدالسمجه فماكان أجدر بنا لو لبذلاها ظهرياً وعكفنا على التخرج في مخارج التمدن الصحيح لملنا تفلق ابواب التحرش دون

 ⁽١) اثنا ولأن كنا مؤلفين من لفيف مختلط فنحن مسئولون
دينيا وسياسيا عن الانضام والاتحاد قضاء لمصالحنا الوطنية وقياماً
يحقوق الجنسية المثانية بالنظر الي كولنارعية دولة واحدة إبدها الله

أولئك الذين يتخذون هذه الاسباب وما شاكلها ذريعة المتداخل في شؤوننا ناهيك مالدينها من الافتقار ازاءهم الى تعزيز الارتباط الجنسي والانضمام الى الجامعة العثمالية والا صرنا الى مالا يحمده الاحناد من بعدنا

لاجرم ان امرءآ يتخسذ النرض الديني محورآ مدور طيه أعماله بين الناس لجدير بأن يعلق في عنقه حجر رحى ويطرح في البحر لان هلاك واحد عن الشعب خير من ان بهلك الشمبكله - والحق يقال ان أعظم ذنب يأتي به أولئك المجرمون الذين يقمون تحت طائلة مجازاة الحكومة لايوازي الطفيف مما يصدر عن ذلك النرض لان أدنى حركة تنشأ عنه لايخلو أصرها من القباء النفرة وتكدير مجاري الراحــة • فان لم تلبي حكومتنا السنية الراغبــة في استئصال جرثومة هذا الداء المزمن الذي قد سري سمه في عروقنا مع الدم فما من قائمة يرجى لنا قيامها البتسة

وأنى يكون انا ذلك وليس بينتاالاكل مكفرللآخر واغر الصدر عليه ممما يضحك منمه الولد الصغير ويكي له الشيخ الكبير

هــذا وايس المراد هنا التوســع في تبيان الاضرار الناجمة عن الاغراض الدينية لان ذلك يسد من باب تحصيل الحاصل اذ لايظن بوجود من بجهل بيننا هاتيك الاضرار ولوكان من أدتى عامتنا فهماً واسهاهم جهلا . ولكنما اذا قلنا ان التعصب مضر بالناس أدباً وسياسةوديناً يتأكد لاصحاب نلك الاغراضكيفية همذه الاضرار ومواقعها لان السواد الاعظم عندنا يجهلون مواقعالضرر فالعارفون بمرامي التعاليم الدينيسة يقولونان التعصب الذي نحن بصدده غـير جائز دينياً اذ مامن ديانه" من الاديان التاثة العظمي أمرت به فان وجد هنالك شئ

يوهم الدلالة عليه فلغاية اقتضتها المصلحة الدلبسة وليس بخاف ان الاولى منها وتعرف باليهودية شريعة قديمة سنها الله على قوم كانوا عائشين تحت ظمل العبودية التي . من شأنها ان تنحدر بأهلها في دركات الجهل والحشونه فاذا ان ما نواد فيها من التعاليم المفايرة لتعايم الانجيل الآمر, بمحبة العالم أجمع لم تكن الالمقاصد اقتضتها حكمة الله وفقآ لمشارب القوم وأخلاقهم الغليظةوفياماً بمما ندعو اليه المصلحة الحربية اذاكان نبي الله موسى مزمماً ان يدخــل بالشعب الاماكن الغريبة الموعود بهاويتخذهالهممواطن بعد استخلاصها من الامم قهراً وعنوة بمما يقضي بالتحزب والتحامل عليهم وقهرهم وغرس بفضتهم في قاوب الاسر اليليين والاقحاش للموهو سبحانه لم يضع الدين حتى جعله منارآ للآداب ومعراجاً للفضائل ان يعلم شعبه تعليما يفضي بهسم الى عال الحشولة والبربرية [

ولامراء ان التعاليم الدينية اختلفت باختلاف أخلاق الامم التيجاءتها الكتب المغزلة والانجيل نفسه شهدبذلك فالسبد المسيح عند ما اعترضه بعض من اليهود لانه يعلم خلاف ماعلمهم النبي موسى قال لهم ان موسى علمكم بحسب غلاظة عقولكم ، ذلك مايدلنا دلالة واضحة على ان الله جات حكمته أمر وسله الاطهار ان بأخدوا الناس من حيث المأخذ الاقربوقة الاحوالهم وظروقهم على الناس من حيث المأخذ الاقربوقة الاحوالهم وظروقهم عما لاشبهة فيه

ولا خفاه ان الشريمة الدينية تأتي فتجد شرائع وعوائد خارجة عن الآداب والتقوى متسكنة راسخة بحيث يصعب نقضها فيقبلها التعليم الديني ولكن الى حيين اذلا بنفك عاملا على تغيير هيئتها بتقدم الناس في الآداب والمعارف فبناء عليه لايجوز لنا ان نسامل الناس بمعاملات دينية ليست مما بدل على صلاح وتقوى خصوصاً اذا كانت

مقصورة على الاضرار والاذى مالم نسأل عنها علماءنا حتى اذا أباحوها لنا ماملنا النسير بمقتضاها والا فلا لان في الكتب الدينية كثيراً من التماليم التي جاءت بحيالة اضطرارية اما الباعاً لموائد قديمة راسخة أو لفرض ديني اقتضته المصلحة عما لا يمكن لنا الاهتداء اليه الابارشادات أولئك الاعلام الراسخين في العلم على النا اذا عرفها ان الدين لا يخرج عن مقتضى الادب والانسائية والتقوى فلا يصعب طبنا كيفية السلوك بما يرضى الله والناس

لقد جا، في النوراة ان الشعب الاسرائيلي طلبوا من المصريين يوم خروجهم من مصر بأمر نبي الله موسى أمته فضة وأمتعة ذهب وثياباً وان الرباً عطى نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاورهم فسلبوا المصريين وترى هل يمكن لعالم من أحبار اليهود ان يبيح لاسرائيلي بقتضى ذلك ولو كان محتاجاً على أهبة سفر أن يساب

أشياء الناس بطريقة المارعة أو بطرق أخرى لالممرالحق وانماكان ذلك لامر اقتضته الحكمة الالهيةالنير المدركة فلك أن تقيس على ماتقدمكل ماجاء فيكتب الدين مؤذناً بالمضرة أومغايرا كلتقوى التيهي مرادالحق سبحانه من عباده اما استعداد الامم الذين بشروا بالانجيل الاصمغاء الى كل تعليم جــديد لمــاكان الِامثــد من انتشار المـــارف اليونانية والتمدن الروماني فقدساعد كثيراً على قيام الديانه المسيحية بالوعظ والكرازة وال تكون متجهة نحو السلام متفرغة بجماتها لتعليم الآداب وغرس العواطف الساميسة في القَلُوبِ غير مضطرة الى مراعاة غرض دنيوي بحكم الضرورة بما اضطر اليه غيرها على نحو مامرينا. فالأنجيل من هذه الحيثية بآخذدستورآ للمعاملات الادبية التي يجب ال تعامل بها بعضنا بعضاً

ولسنا نريد بما تقدم الاقتصار في الادب الديني

على الانجيل وحده دون سواه ـ لان في غيره من الكتب المنزلة كثيرا من التعاليم الادبية الشائقة التي تأمر الناس بالممقو والمعروف والاحسان وتنهاهم عن المنكر وكلها آيات بينات عاملة على وجوب الاغضاء عما جاء به غيرهما مؤذناً بغير التقوى ـ وانما أردنا ان نتخذ الانجيل مثالا لموضوعنا في عــدم جواز التعصبلانه خال من التعليم به لما اله كما تقدم لم يضطر الى مراعاة أغراض دنيويه تدعو تارة الى التمليم تما يفاير التقوى . على ان الحق سميحانه وتمالي أبيحتيني أماكن الاضطرار الاالتنيه على ترجيح جانب النقوى كما دل على ذلك القرآن الشريف · ترى على أي شيُّ نحمل قوله تعالى وفمن اعتدى عليكم فاعتدوا 🗸 عليه عثل ما اعتدى عليكم، وهو سبحانه وتعالى وتبارك شأنه قد قال في أنجيله الطاهر ولا تقاومواالشر وفيل من عل هناك بحيل عليه هذا الخلاف غير مادعت اليه بواعث

دُيُونِهُ ۚ لَمْ يَئَاتَ لِلمُصلِحَةُ الدِينَيَّةِ الْا السَّلُوكُ يَتَقَتَّنَّاهَا. لا جرم از تعاليمنا الدينسة على اختلافها في احكام العبادة لأتختلف في ماهو متعلق منها بالامور الدنيوية خصوصاً في ماتملق بالمعاملات لأن الادب الديني واحد عند الله فلا يختلف باختلاف اديانه فان رأيت هنالك اختلافآ فاحمله على الضرورة ولاتخش ائماً لان الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر - على ازالانجيل قد جعل حــن الماملة أعظم أركان الدين بل قد جمله الدين نفــــه والبك تعليمه في همذا الموضوع بحروفه وهو مفكل ماتريدون ازيفعل الناس بكم افعلوا حكذا أثنمأيضاً بهملازهذاهو الباموس والانباء، فقوله هنا دلان هذا هو الناموس والانباء، يدل دلالة قاطعة ان من أجل المعاملة قد أنزل الله كتبه وبعث أنياءه • ذلك هو تعليم الانجيل الذي حدا بنا الى القول بأتخاذه دستورآ للمعاملات الشرطة فتأمل

ولا يخني ان الانجيل لم يقف عنماد حد الحلو من التعليم بالتعصب بل قد جاوزه مسافات شاسيعة تقضى بالمجب المجاب لان التعاليم الادبية التي جاءت فيه بالغة من التناهي شأواً بعيداً جداً يقف عنمده المتأمل مندهثاً مبهوتاً كيف لاومن تتاليمه مايفيد ان من خــدش محيا الادب بأقل كلة منابرة وجبت عليه نار جهتم • فالانجيل من هذه الحيثية حري بأن يحتضنه كل انسان في العالم عموماً وكل عُمَاني خصوصاً ويُنكب على مطالعته حتى يستقر معناه الادبي (١) في اعماق دماغه فيتعلم اذ ذاك كيف يجب ان يمامل الناس

لاجرم ان ماجاء به غيره من الكتبالمنزلة ممايؤذن

 ⁽١) أن المراد هذا تبيان كيفية المعاملة عما الأيتناول من التعاليم
الدينية غير التعليم الادبي وحدد دون سواء الآن ما خرج عن شاشه
ليس من مباحث الجمانة إ

بالتمصب بحسب الظاهر مجمول على الضرورة التي دعت اليها أحوال الاسرائيلين وعوائد الجاهلية وبالقيابلة بين هؤلاء وبين الامم التي بشرت بالانجيسل تتضح حقيقة الاستباب التي أدت الى تباين التعاليم الدينية من حيابة مفاد التمصب ولا اشكال في كل ذلك

وأعود فأوجبه الاذهان الى المىنى المقصود ممما مر بنا آنفاً حتى لابخال لاحــد ان وراء كلامي مايشــير الى أَفْضَلِهُ دَيِنْيَـةُ ثَمَـا لَيْسَ مِنَ المُوضُوعَ فِي شَيٌّ خَصُوصًا واني ممن تأبي طباعهم البحث في ذلك وعنـــدي ان الله لايطالب المبد بأكثر ممنا دعي اليه وتعلمه ، ومن يممن النظر فيما تقدم يرجلياً از الكلام موجه بجملته الى المعنى الادبي فلا يتخلله شيُّ مما هنالك من الامور الدينية البتة . على انني لم أقف في همذا الموقف الحرج الاوقفة من يعتقد بصحة أديانــا العظمى كلها وهو على كونه حرجاً يستدعى الى الوقوف قيه كل ذي غيرة وطنية فعساء ان الايعدم من ذوي المقدرة والفضل من يعلوه فيوفي الحدمة حقها فالها خير من كل مايسمى وراءه كتاب هدذا العصر عندنا جهاداً في سبيل التمدن لان الداء قتال لا عالة

على أننا لو تأملنا في كيفية المعاملة التي أثى بها أو لتك الذين أخذوا بالذار الناس ودعوهم الى عبادة الحالق لبزغت في عقولنا أنوار الحقيقة وعكفنا بكليتنا على بواعث الولاءوالوثام انظر اصلحك الله الى أو اللك العرب الذين على واكان لهم من الجاهلية الجهلاء كيف انهم لم يلبئوا أن تألفوا وخرجوا من اما كنهم سعياً وراء الجهاد حتى أخذوا بمبادئ التمدن اذ اينعت فيهم لاول وهلة من نشأتهــم الدينية تمــار الضمير الصالح بقوة روح الديانة فكانوا على اجتماع وحدتهم بدعوة المصبة الدينية وتألبهم للقتال الذي كتب عليهم جهاداً في سبيل الدين لم يتخذوا ثلك المصبة مركزاً لسياستهم

ولا تركوها تتغلب على صوالحهم السياسية فكانوا { نفعنا الله بهم} يقرون أهل الكتاب في اماكنهم متمتعين باسباب الراحة والامن - ولما شاع عنهــم العدل وطار صيته في الآفاق التجأ الهــم كثير من الرومانيـين تفلتاً من جور حكامهم والتماسآ للراحة فحبوهم احسن الاماكن حيث تمتموا بمدالة لم يعرفوها في بلادهم . فاو حكم اولئك الكرام في اخلاقهـم هائيك الاميال الدمنية المتحكمة الآن في اخلاقتا لما امكن لهم از يلنوا بارتقاء البلاد الى ما يلغوا ولاكانوا قندروا على تخليد فضل لن يزال العالم الغربي يذكرهم به ويبطر الديته العلمية بذكر محاسنه -

ومن الفريب أن أدياننا التي أوجدت نور التمدن من الظلمة تراها اليوم على خسلاف ذلك • على أن المقلاء المحقين يقولون بدخول تماليم جديدة عليهما في القرون الوسطى أزمنة الظلمة والتعاسمة أيام كان خدمة الادبان

يتصرفون في عقول الناس كيف شاؤا بدليل ان كثير آمنهم لايزالون يتصرفون كذلك في اءاكن الجمل حتى يومنــا هذا ، والمرجح ال هؤلاء علموا الناس الأمثذ بحسب اميالهم وغاياتهم وعزوا تناليمهم الى الرسل وخلفائهم فاق صحعدا كان ماأراد جارياً بينتا من التحزب الديني نتيجة تلك التعاليم الدخيلة . ولا اخاله الاصحيحاًلان المتأمل في الكتب المنزلة التي قند يحمل ظاهر بعض تناليمها على الظن بما يشير الى التمصب يرى من خلال هائيك التماليم المجيبة ما ينفي الظان والعلماء يصرفون كل تعليم بناني التقوى حيث تبدو مظنة النمص إلى اغراض اقتضتها المصلحة . ولا يخني ال الدُّنيا لا تخلو من الماس اشرار يدسون السم في كلُّ شيُّ فما اجدر الذين يعزون الى الرسل تماثيم تساني ماقام بعبثه اولئك الاطهار من اخراج الناس من الظلمة الى النور بأن يجازوا بسوءاعمالهم فانها دسيسة في الاديان ، ولعمر الحق

ان شر الذين يدسون أنفسهم مع الصالحين وليسوا منه-م لمن أعظم الشرور لانه خني مستتر بستر الصلاح الحارجي فلا يمكن القباؤه فهو بجوز على الناس وليس من شعور به هنالك .

هــذا وال ما يعتقده كل فريق منا من أفضلية دينه فلا يلزم عنه ما نحن عليه من الضغائن والانقساموتخريب بيوتنا بايدينا . فاذا قال قائل منا مثلا ان مفاتيح السماء اتما أعطيت لبطرسالرسول وحده دون سواه وهو لايفتح ابوابها الالمن كان معترفاً برئاسـة حضرة الحبر الروماني أفلا ترى انه يلزمنا دينياً ان نعتقد جميمنا كافة بان للسماء مفاتيح اخرى غير التي تسلمها يطرس وهي محفوظة في خزائن ذلك الديان المظيم حيث المدل والرحمة والمحبة . الستم انتم الثلاثة ذووالكتبالمنزلة تعتقدون بحسب مآل كتبكم ان تلك الدينونه الرهببة ليست أكثر من الوقوع

في قبضمة العدل الالهي فعلى م تحكمون بهلاك بعضكم بمصاً ولا ظلم عليكم ولا خوف ولا النم تمن يحزنون ، ولنفرض هداكم الله أنه أباركت حكمته التي لا تدركها المقول غير راض الاعن واحد منكم وال ذينك الاثنين مفضوب عليهما فاي دخل لهذا في احوالكم الدنيوية وهو من متعلقات الآخرة ألم يدر في خلدكم حتى الآّن ان الدين شيُّ والدُّنيا شيُّ آخر أولم بيِّن لَكُم وانتم في عصر التمدن والمعارف ابناء وطن واحد ان تلتثموا حول مآبدة الوفق والمحبة والولاءكما بلتئم افراد المائلة الواحدة حول مائدة طمامهم بل ألم يثن لعامالكم وهم آخذون في التوفيق بـين الدين والعلم خدمة للدين وحده ان يأخذوا بالتوفيق بينكم خدمة للدينوللدولة والوطن ممآ وترى أيالتوفيقين أسهل مراساً عليهم دينياً أليس ذلك الكتاب والذي ولاريب فيه بحراً خضا بمكن للواصه على بعد غوره ان يستخرجوا

من لآنه ما يكني لابتياع الالفة والاتحاد ، تالله لقد صرنا مثلا بين الامم فان لم نبدل من اطوارنا الحاضرة خصالا حميدة ثنزع بنا الى مابه خيرنا وسعادتنا فلتبكي على عقولنا البواكي .

وليس بخاف على ذوي الابصار والبصائر آلنا اليوم اني حاجة شــديدة الى العروج في مراقي التقدم لنضاهي الأمم المتمدنة وتباريهم فيمضار هذا الزمان الذي لابتمتع فيه بالراحة الا من كان متتظماً في سلكهم. وهذا المروج انما يكون بالتعاون والتكالف والاخبذ بحقبائق الامور لا بالتعصب والانشقاق والنقور والمداء. فالجهل الذي رتع به أسلافنا في مراتع الراحة على زعم الأكثرين منا لايفيدنا اليوم غمير العثاء والتقهقر لان ضياء هدذا المصر بمعاوقه الزاهرة قدمحا ظلمة هاتيك الراحة فاصبحنا مضطرين الى السبى في الحصول على راحة جديدة تنطبق على احكام

هذه الايام التي وصلنا اليها ونحن في غفلة عنها . ومعلوم ال الماءًا وجمهم الله قد كانوا في غني عن الانضام والتعاضد لان احوالهم السياسية والمدنية والمعاشبة غير احوالنا الآن وعليه فالتحزبات الدبلية لم نؤثر بهيم تأثيرها بنا في هاته الايام فنحن لا راحة لنا ولا حياة الا باستئصال جرثومة هذا الداء حتى يتسنى لنا اللهوض بحو العمل الجديدالمتطلب منا في سبيل التقدم مباراة لاولئك كما تقدم مما لم تمس الحاجة البيه في هاتبك الازمنة بل لم يكن يخطر على بالهم مفاضرار التعصبالتي لحقت بالاولين كانت مقصورة على النفرة وضرب الذلة والمسكنة عملي الفئة الضعيفة وهي ولئن كانت أشد مما هي عليه الآن الا انهـا لم تكن من الضرر في شيُّ بالنظرالي احوالهم فقد كانوا عائشين في ظلمة الجهل ودنياهم عاصرة ومنعتهم وافرة وليس بيتهم الا كل قانع بمركزه راض بحده لايسوءه ظلم ولااستبداد

ويسره ان يدخل بيته وينغرد بعائلته وقنفص الحنز ملآن وفواش النوم ممدود غمير فاطن الى ماهنانك من الظلمة المحتفة به لان دماغه قــد كان ملآن منها . واما اضراره اليوم فعظيمة جدآكان وراءها الخراب والتعاسة فلولم يكن منها غير صيلولته دون كل فائدة ومنفعة من فوائد ومنافع أضرت النفرة بالاولين وقسدكان الجوخاليا لهم يبيضون ويصفرون وليس هنالك من صحياد يراقب أغوادهم اوصارخ ينادي بهم حي على الفلاح .واي كحل من كحول الجور والاعتساف أمض عيونهم ولم عضها أعد الجهل من قبسل حتى صاروا يرون القييح حسنأ ويعسدون تماستهم مسماده ،لاجرم ازبين احوالنا واحوالهم ما بين السما. والارض فتأمل م

ومهما قل النمصب في هذه الايام فلا ينفك على قلته

كثير الاضرار واضراره تزداد جسامة كلما زاد مسيس الحاجة الى النقدم فقليله مع المعارف أضر بالناس من كثيره مع الجهل ـ وهنا بنضح خطأ القائلين بعدم أهميته الآن بدءوى انه قد قل من ذي قبل ويتبين المطالع اللانجاة لنا من شره الا بازالته كلياً . ذلك أمر موكول الى همة دولتنا الهلية قمسى ان تنظراليه بسين لا يتخللها اغضاء لانه من الرزايا الفادحة التي عليها تمشى تماسة الرعية وخراب الللاد .

وقبل ان نختم الكلام على التعصب وأضراره تأتي على التحق مايوضح لنا أضراره الدينية توضيحاً لا ستى معه شبهة حتى يفدوالمطامع وهو على يقين من عدم جوازه دينياً فنقول لقد كان علماء المذرب زمان جهادهم في سبيل التمدن في حرب عوان قائمة بينهم وبين خدمة الدين من جراء مكابرة هؤلاء للحقائق العلمية بدعواهم انها تخالف الدين مكابرة هؤلاء للحقائق العلمية بدعواهم انها تخالف الدين

وظل الامر كذلك حتى أنجلت ها أبك الحرب المستطيلة عن انحطاط فدر المقائد الدينية فكان سبب خسارة الغربيين الدين خدمة الدين أنفسهم لانهم فبد جملوه آلة حربية صُد كُلُّ حَقِّيقَةً نظمها الباري تمالى في سلك هذا الكون فلو أخذ أوائك الحدمة من ذلك المهد بالتوفيق بين الدين والماركما يقملون الآن حين لم يبق السيف مكانآ للمــــذل لابخني از اكتشاف حقائق راهنة محسوسة تكاد تلمسها الكف وتسممها الاذن اذا قال نصراء الدين انها على خلاف الوحي وأصروا على المقاومة والتصدي لاتلبث مُكَارِبُهم حتى تُنتهى بالمؤمنين الى انكاره فتأمل

أما نحن معشر الشرقيين فمصيقنا من حيثية احوالتا الدينية مزدوجة لان عداما لدينا من المتقدات الباطلة الحائلة بيننا وبين التمدن لما هنالك من مكابرة الحقائق

الساطعة ترى امامنا من التعصب الوخيم ثلالا تحاكى في هذه الايام الجبال الشامخة وهي وحدها كافية لصدنا عن الوصول الى حيث يمكن التمتم بحقوق التمدن . ولا مرا. ان المصيبة الثانية شر من الاولى لان التعصب يستأصل قروع التقدم ويقتل الحياة الوطنية وينزع الحير من البلاد ويقطع ساكما أعده الفضلا. في هذا المصر لانتظام لآليَّ يتألف منها عقداً تميناً يتحلى به جيدالعالم الانساني وبالجلة فانه يطنيُّ نور العمران الذي هو بهماء الانسان وفخره • وأضراره بالدين لاتقل عن اضراره بالدنيا ابل هي أعظم كثيراً بما لايفاس به شيٌّ في هذه الحياة الدنيالان وراءها حرمانه السمادة الابدية لان الانسان متى أحس بلزوم العروج في معارج التقسدم الذي لايتسنى الا بالتصاون والارتباط الوثيق ورأى ان الدين يمنعسن ذلك الارتباط نفر من الدين لامحالة •فالتعصب من هذه الحيثية بحاكي

مكابرة الامور القطعية التي أشرنا اليها في ما تقدم تمهيداً للكلام همنا - ولسسنا لقول هسذا جزافاً فاله من الامور المشاهدة عياناً لانتا لانكاد نجد بيتنامن هو غير مكترث للتمصب الا من كان مفتوناً في دينــه حتى صرنا لتوقع زواله بترك الدين والمياذ بالله

لآجرم أن تعلق التمصب الوخيم في هددا المصر بالنعاليم الدينية ونحن نرى اضراره مراى المين بعد من أعظم التجديف على واضع الاديان لانه سبحانه وتعالم قد وضعها لخير عباده وسلعادتهم لا لشقائهم وتعالمهم أليس الخليق بنا ان كنا مؤمنسين ان نمنع التعليم بالتعصب حرصاً على سلمادتنا وصو تا لشرف ادياننا من المهل المستحوذعلى لانشعر باضراره الملمة بنا لما لدينا من المهل المستحوذعلى السواد الاعظم لكن متى عمت المعارف وسطعت الحقائق السواد الاعظم لكن متى عمت المعارف وسطعت الحقائق شعرنا عاهنالك من الاضرارشعوراً يتهي بالعقائد الدينية

الى نقطة لو أدرك رؤساء الاديان خطرها لبادروا منسذ زمان الى نبذ التعصب وتحريمه علينا وتأويلكل تعليم ديني يؤذن به بحسب الظاهر كما أخد بعضهم مجدداً بتأويل القضايا الدينية المخالفة للعلم وطابقوا بينها وبيسه ، فإن لم يفعلوا بان يزيلوا من امام التقدم الذي لابد وان يقبل العموم على الاخذ بفروعه كل عثرة وهميدة ندموا ولات ساعة مندم

ولا حاجة لان بين اعتبار الديانة الاسلامية لاهل الكتاب وقد مر بناشي بشير الى ذلك لاسيا وأمره اشهر من نار على علم ولكنما رأينا هنا ان تتخذ استواء على في علم القضاء مع رجل من عامة الاسرائيليين دليلا راهنا على خلو هذه الديانة الالهية من معنى التعصب خاوا تاما لان حيثما تكون المدالة والمساواة ينتني التعصب لامحى القالة على ان الامرقد جاوز حد المساواة وعلا بالفضل علوا كيراً

اذ لاتحتمل المساواة ان يستوي ذلك الامام {رضي الله عنه } ذلك الاستواء الغريب الذي لم يبق معه شبهة في ان الشرع الشريف بمنع من التعصب - وأعلم أنسا لم نكتف بهذا المثال لقلة الحوادث من هذا النحو في الاسلام لان امثلة ذلك كثيرة جدآ فهي تعدد ولا تمد وانما أردنا ونحن على وشك الحتام ان ندل بالفليل على الكثير تنييهاً للجهلا. لانهم كثار جـداً فيالتلك الشريمـة الغراء من جهلا. لايفقهون واجباتهم نحوهاءاما ذلك الاثرالنبوي الشريف الذي هو سلم الفضائل فان لم يكن فيه غير اللمنة على من يوقظ الفنتة فكني به عاملا على السكينة والمحبة والاخدذ باسباب الاتحاد

والحاصل فان لنا من خلاصة ماتقدم ان ما نأتيه من الضغائن والقسلاقل والفنن ذات الرزايا الفادحة انميا هو خروج عن الاوامر الدينية وضد العدل الالهي فلاجرم اندا نفضب الله من حيت نعته العمل بوصاياء وتلك خطيئة يتحمل أوزارها رؤساء الاديان وأعيان البلادلتركهم جهلة الناس يتمادون في غرورهم بل هي رزيشة يتحمل اضرارها الدولة والرعية لانها تجلب الشر وتنزع الحدير وتمود على البلاد بالحزي والذل والعار والحراب فعلى خطباء المساجد ووعاظ الكنائس ان يأتوا باولئك الى حيث يتعلمون الانتفاع من الولاء والوثام وخدمة الانسانية والوطن من الولاء والوثام وخدمة الانسانية والوطن من الولاء والوثام وخدمة الانسانية والوطن



(التمدن والعوايد)

قد يستفاد من معنى النمدن لنوياً الحضارة غالباً الاانه يطلق على الانتقال من حالة الحشونة والجهل الى حالة الظرف والمعرفة على ان الاقتصار فيه على مجردالانتقال قدلا يفي بغايته العظمى فقد يحصل الانتقال وليس النمدن هنالك من هاتيك الفاية في شي يستحق الذكر قلا يخلو والحالة هذه من ان المراد به البراعة بالاخذ في أسباب التقدم والفلاح .

ولا سبيل للتمدن بدون العز والمنعمة لان بهمانتوفر أسبابه وأجل حلية له الفضيلة لان بها تبنع نمار المواطف السامية التي هي شرف الوجود الانساني وغايت. وهو حد أدبي يفصل الانسان المتمدن عن الحيوان الاعجم لانه منشأ العمران وحياة الكرامة البشرية وشأنه العروج باهله في ممارج الفلاح ، على أنه قد ينحدد بالناس إلى التأخر والحراب أذا لم تتوفر لديهم أسبابه الرئيسة العاملة كما أذا كان مقتباً تقليدياً خالياً من الحصائص الطبيعية التي عليها تتوقف منافعه . فافضل التمدن ماسقيت غرسته بعرف كد اهله وأيندت عماره بحسب خصائص تربه البلاد وهوائها وأشرفه ماخفات رايات المدل في افيانه ،

والتمدن قديم العهد جداً رتع فى رياضه كثير من أمم المشرق أدهاراً طوالا الا انه لم يبلغ عندهم من حيث الفضائل والممارف شأواً يستحق الذكر لان أدياتهم الوثنية ذات الشمار والحرافات الفاسدة كانت ولامراء تحول دون هذه المراقي الساميسة - على ان غاراتهم وحروبهم المتواصلة قد أضرت به كثيراً فكانت قلما تتبح له الثبوت على حال واحدة أو في مكان واحد ، ومهما كان من أهره فهمو محط رواحل الهخر لان بينما كان الشرق مستنيراً

بنوره كل هاتيك الادهار الطوال كان الغرب خابطاً باهله فى ظلمات الجهل ، على ان التمدن الذي زهر بدره فى الافق الشرقي وكسا الشرق حلة الفخر الحقيقي انما هو ذلك الذي جاء به الاسلام على المبادئ الصحيحة اذ خفقت فيه رايات المدل والمساواة ، ولكن أبت الحوادث الشرقية الا اتباع خطتها القديمة فأفل بدره بعد اذ أضاء اجبالا وقضى الله أمراً كان مفعولا ،

ولقد لحق بنا اليوم نحن العثمانيين عموماً والسوريين خصوصاً قسمة منسؤى فكان نصيبنا من التسدن ذلك النوع التقليدي المقصور على الانتقال لانه ليس من الحير في شي بل قد يكون مدخلا للقهر والارتباك في أمور المعيشة لما يتطلبه لهما يوماً بعد يوم من مطالب جديدة لاقبل لنا بهما و ولا شبهة ان تمدناً كهذا ليس وراؤه غير انسياب الانسان الى طلب هاتيك الاحتياجات الفادحة

فى طرق المتاعب والاوصاب حيث يقضي العمر جرياً وراء الجهاد ضد الطبيعة حتى اذا خارت قواه كدحاً وكداً قضى شهيد التمدن .

وليس من بجهل ان التمدن النوبي الحديث من به شريفة أسست أعمدته على الاصلاح فقومت الاعوجاج وقطعت دابر الظلم والاستبداد غمير ان له هنالك عوائد زَالُمَةَ لَيْسَتَ مِنَ الْمُسْدَنَ فِي شِيٌّ ﴿ وَهِي عَلَى مِتَالُهُ ۗ دَعَاتُهُ وغزارة منافعه مضرة بأهله جدآكانها قد ألفت عنمدهم احزاب متمددة طالماكدرت مواردهم ولا تزال تسعى بينهم في الارض فساداً والمعروف من امرها ان شآنهما غالباً على اختلاف مبادئها شن الفارة على كل دستور رسخت عليه اعمدة نظام العالم الحاضر ،وليس من ينكر المها نشأت عن أقلام كتبة الكفر الذين هونوا على الناس ترك العقائد الدينية لازمن بترك جانب الله يخوض في كل محظور ولا

يرى هنالك من حرج · فالتمدن الحديث لم يكد يكتسي حلة الفخر حتى تلطخت بشوائب الموائد القبيحة · على الله هذه الدوائد نتيجة الافراط في هائيك المزية الصالحة والغريب انها على كونها كذلك قد تقع أبضاً في التمدن المقصور على الانتقال على خلوه مماأفرط فيه .. وهنانرى تعاسمتنا مرأى المين اذ ما كفانا نقص تمدنا وضعفه حتى الحق بنا شي من ذلك وهو آخذ بالازدياد وبالذاك اللحاق من دمار

والذي يقابل بين سنن الاجداد في الاعصر الفابرة وبين بدع الاحفاد في هذا العصر لا يستغرب سوء المنقلب الحاضر الذي أفضى بالاكثرين منا الى سوء الحال والتماسة ومملوم ان الانسان ابن العادة لان عليها تمشى اكثر اعماله وبها بذكر في الحجالس والمحافل فهو بحسن بحسنها ويقبع بقييحها فالحسن منها يرق به في مراقي الفخر ويؤهله للسعادة وقبيحها فالحسن منها يرق به في مراقي الفخر ويؤهله للسعادة وقبيحها

يهبط به الى حضيض الذل حيث الشقاء والتعاسة ومايصدق هنا على الافراد يصدق على غبرهم لان على العوائد تخشى أحوال الانسان الاجتماعية فالشمب الذي ينظرف في العوائد لا يحمد مصيره مهما كان متمدداً لان التجاوز في العوائد حد الاعتدال مجلة للويلات وكما أشرنا في ماتقدم ان الاوربيين أنفسهم على وفرة مواد التمدن الصحيح عندهم لا تكاد تسلم مملكة من محالكهم من الاضرار والشرود الناجة عن ترك سنن القدماء

وغني عن البيان النافى عصر لا يكاد يكسبنا حقيقة حتى يسلبنا أزاءها سنة من سنن أسلافنا الغراء فهو ولئن غزرت ممارفه وجلت حقائقه فقيه من البدع ماهو شرمن خرافات المصور النابرة ، فان لم ننزع الى استدراك المحدود من عوائد فالشرقية بإبطال ماتمود فاه تلققاً عن قوم لا يرون فى انتهاك حرمة القديم من حرج صرفا الى مايمود علينا بالوبال

وبئس المصير . ولكن هيهات ان يتسنى لنا النزوع ونحن انميا مسترشيدون بارشادات أولئك الفحول الذين ليس من ندحة لنا عن التخلق بأخلاقهم وهنا لذكرهم بمسالهم من الحبرة والاقتدار فانهم قلما يبدلون من السنة القديمة بدعة مالم تدفعهم اليها أحوالهم ويسبق بها علمهم يحيث يهيئون لها أسبابآ تقوم أودها وتدفع عنهم مضرتها خلافآ لنا نحن الشرقيين فالنا تتلقف عنهم هاليك البدع عن غير رويه وليس لدينا من الاستمداد ما يمكنا من دفع المضار واحوالنا تأبي الاالاقرار على ماســنه لنــا الاولون على ان اكثر الغربيين وبما يشكون شكوانا غيران شكواهم تتيجة عدم الرض وخصوصاً ان بيننا وبينهم بوناً بعيــداً فماً يضر بنا من ذلك وينهكنا قد يمكن ان لايؤثر فيهسم الأدون الطفيف فمثل ذلك مثل دا. واحد يصيب اثنين فيموت الواحد ويشغى الآخر ولا مشاحة ان اقتباسنا العوائد عن النربيين نتيجة تقدمهم فكلما زادواتقدماً زدنا اقتباساً وليسمن اقتباساتنا الاكل مامن شأنه ان يذهب بآدابنا وبجلب علبنا المضرة ولا عجب فاننا مضطرون الى مجاراتهم في التمدن وليسمن وسعنا اقتباس الصالح منه وما يظنه بعضنا من امكانية الاقتصار على اقتباس خير التمدن وترك شره فن الامور المنمذرة علينا غالباً اذ لا يتأتى اقتباس حسنة مالم يكن هناك استعداد عكن من الانتفاع بها فتأمل المتعداد عكن من الانتفاع بها فتأمل المتعداد عكن من الانتفاع بها فتأمل المتعداد عكن من الانتفاع بها فتأمل

نقدم معنا ان الفرسين لا يبدلون من السنة القديمـة بدعة حتى يهيئوا لها أسباباً تقوم أودها وتدفع عنهم مضرتها بخلافنا نحن فاننا تأخذها عنهم كن يأخـذ سا نافعاً لان بدعهم لا نلائم أحوالنا اذ ايس لدينا من أسباب النهيئة ما يدفع عنا اضرارها ، وأوضح دليل على ذلك وأقربه فهماً الى ذهن المطالع من العامة بدعة المهر المعروفة و بالدواً ا فكانا

يعلم أنها بدعة افرنجية دخلت بلادنامنذعهد قريب وتأصلت فيها حتى صارت مرعبة كانما هي ذلك الاكليل الذي لايتم البدعة لم تترك عنمد الغربيين وشأنها فالهم قد زحزحوا وقرها عن كواهلهم فترى الفتيات.هنالك مطلقات المنان يتخذن المماشرة ذريعة للزواج فيخرجن ليلا وشهــارآ في طلب الزوج حيث يجـدنه مخترقات الازقة والشوارع منتشرات في الاسواق كالاعلام حتىكاً ز اليابسة عندهم بحر وهن ً فيــه كالجواري المنشآت ، وليس هنالك من مرسح أو مرقص أو ملب أو أي محمل كان من محال الملاهى الممومية بمكن له ان يمنعهن عن التفتيش عنه بل لهن الصدر حيثما حلن فهنالآمراتالناهيات والاعظم من ذلك ان أكثرهن يتماطين أسباب الاكتساب كالرجال حتى اذالم لف المعاشرة بالنرض ابتاعت الفتاة زوجاً بعرق جينها ولا يربن في كل ذلك عاداً - فاين هذا كله من بنائدا القاصرات الطرف المقصورات في الحيام ولا سبيل لحروج الفتاة منها الا بخرج من المال • لعس الحق انها لضربه قاضية على الجواري المشرقيات المسيحيات اللواتي ليس من وسعهن القيام بتأديه هذا الصداق القبيح بل هي بدعة ما أنزل الله بها في الشرق من سلطان

والذي ينزم ايراده هنا على سبيل الاستطراد هو اله ليس في الدنيا من عار وفخر الا بحسب الاصطلاح فرب عار عندنا يبده غيرنا فخراً وبالمكس بخلاف النافع والضار فان لكل منهما فاعليسة تميزه عن الآخر بحكم الطبع فلا دخل فيهما للاصطلاح أي النا لانقدر ان نمتبرالنافع ضاراً والضار نافعاً وومن التربب النا نجاري النربيين في الضار على وباله ونتزه عنهم حيث يكون شي من العارعلى خاوم من المضرة وعلى ماهنالك من الوهم وليس المراد هنا من المضرة وعلى ماهنالك من الوهم وليس المراد هنا

ان نفسل العار مثلهم بدون محاشاة كلا_لاسيما وان ماذكر ناه من اطلاقهم العثان ليناتهم غمير شائع عندهم على السواء بل لكل مملكة من ممالكهم عوالد من همذه الحثية مخــالفــكلها أو بمضها عوائد الميالك الاخرى حتى المك لتجد في بعض ممالكهم من الحرية للفتأة ما هو غاية في التناهي مما تأباه طباعنا كلالاباءة غيران هذه الموائد جميمها على اختلافها تجري عنسدهم على اسلوب بشكفل بملافاة الضرر ــ وانحـا المراد الانجاريهم في ما يأول لمضرَّنا فان لم يمكنا المجاراة في المنفسة فلا اقل من الاهتمام بما يدفع الضرر فقد نجتنب عاراً طفيفاً وهو خبير دافع • على انتا قد جاريناهم في كثيرمن العيوب مما لم تألفه من قبل حتى أمنحي الكثير من آدابنا هباء منثوراً غمير ان لسوء الحظ ما من عيب منها غير ضار فالظاهر من اقتصارنا على المجاراة في العيوب المضرة النا لا تحسب المارعارا الا ماكان منه

ليس بضائر فتأمل

ومن الغريب اثنا على رغبتنا في التمدن المقصور على الانتقال وتهافتنا على الموائد الحدشة لايزال أكثرنا في حالة الجهل والحشولة" لايترفون للتمدن اسما ولايدركون للانسانية معنى وتلك مصيبة مزدوجة لاننا نلق الشر من جانبين فن الجانب الواحد يكاد هــذا التمدن النباقس ان يقضى علينا فهرآ وتصاسة من جراء وقره الباهظ وخلوه من أسباب الحير فهو بالحقيقــة شر من الســدم - وهناك قوم لايفقهون يبرزون النزال من الجانب الآخر شــناً للغارة على بواعث الالفة والاتحادفيسليوا الراحة ويكدروا الموارد ، على ان لمثل هؤلاً، خصب المرتم وراحه البـال ولنيرهم القهر والويال.

والذي يزيدنا وبالا هو ان عوائدنا الحديثة مؤذنه بتعاسة مستقبلنا لانها فضالا عن كونها مضرة في ذاتها

فان أحوالنا لاترال قائمة على اخــلاق السواد الاعظم في ممالكنا المحروسة أوائك الذين ما انفكوا عائشسين على ما كازعليه آباؤهم في ظلمة القرون الوسطى من خشو نه الجانب وغَلظة الطباع. ولا شبهة ان العوائد اذا لمُتَجرعلي ماتقتضيه فمَمَا قَوْلُكُ بِهَا وَالْحَالَةِ هَذَهِ اذَا كَانَتَ فَيَحَةً ۚ عَلَى انْ أَقْبِيحِ ما الصل الينا في هذه الايام التميسة التطاول على مالم يكن الشرق ليتطاول عليه مذكان مهد الانسان فقدألف المشارقة احترام ملوكهم احتراماً بقرب من العبادة حتى ان مسامعهم لتستك من ذكر مايشف عمـا يؤذن يغير ذلك سواءكانوا في مجالسهمالعمومية أو في العزلة حيثالاناظرولا رقيب. ونحن معشر العثمالييين نهتقد ان جلالة مولانا وولي نعمتنا أمير المؤمنين جالس على عرش الحلافة المظمى والهخليفة الله في أرضه - ولا فرق في ذلك بين المسلمين وغميرهم

من رعايا دولتنا العلية لان المسسيحي منا مأمور دينياً ان يؤدى مالملكه تأديته ماللة وان يخضعله ويبتقد بازسلطته من الله (۱) . فإن وجد بين المسيحيين من لايشمر بهذا المعتقد فهو جاهل لايعرف شيئاً من قواعد دينه وان قال قائلٌ منهم بخلاف ماقلتا فهن أجهل وأضل سبيلا۔ وهمنا أَقُولَ : انه يجب على الكنيسة في الممالك المحروسة ان تصلى من اجل جلالته وتدءو له بطول العمر والنصروان تكرر حمده على مشايرها . ولا سبيل الى القول بان الكنيسة قصرت الصلاة من أجل ملوكها على المؤمنين بها منهم لانه قول لايقوله الاكل مدّع عرف شيئاً وغابت عنه آشياء لان ذلك القصر أمرعارض اقتضاه الاحتفاء بالملوك

 ⁽١) هذا هو تعليم الديانة المسيحية المام كان الملوك وتنمين فكم
حو أحرى بالاتباع وجلالة مولاناالسلطان الاعظم أعزم الله وتصيره
حو خليقة رسول الله المصطلق صلى الله عليه وسلم

الذين تنصروا فلقبتهم بالمؤمنين • فالكنيسة مضطرة الى ان تصلي من أجل ملوكها مسيحيين كانوا أو غيرمسيحيين ولا أظن بوجود من ينكر علىَّ ذلك والانجيل كتابه الا من أعمى الله بصيرته وكان من القوم المفسدين. كيف لا والانجيل يأمر بالصلاة حتى من أجل الاعداء ولممرالحق الصلاة فيهما من اجل سلامة الملك يدعمة وضلالا فعلى الكنائس المثمانيـة قاطبةً إن نقوم بهذا الفرض الديني خصوصاً وهي متمنعة بحيايه وتبم جلالته آهنء الله ولست أعنى همنا انها غير قائمة بذلك الفرضكلا وانما فلت مافلته لاسمع اوائك المفسيدين الذين أخذوا في هيذه الايام خكرون على الآباء الروحيين اقامة الدعاء لجلالة مولانا في الكنائس ــ على اثنا مازلنا ولن نزال جميمناكافة رافعين. لجلالته رايات العبودية والشكر سائلين الله ان يطيل لنبأ في حياته الكريمة ويحفظ لناذاته المقدّسة من كل مكروه • وان فئة منا استهواها الغرور فارتكبت المنكر فسوف يغير الله مابها فترى باعبنها سوء المنقلب •

ولقد استهوتنا العوائد الغربية حتى لم يعد بين شباكا الاكل مسترسل اليها هائم على وجهه في سبيل غرامها • ومن أقبح ماهنالك وأكثره عيوباً واضراراً المقيامرة والمسكرات ذات الانواع المتعبددة الني تذهب بالعقل والجسم مماً الى شفير الهاوية وظلمة الموت فضلا عما هناك من استملاك المال في سبيل الشر وصرف الوقت في الجهل والتماسة ثما يَنزل بالانسان من قدره الرفيع الذي خصه منه الباري تعالى الى منزلة السقاهة والرذيلة • وليس من اضرار السكر ماهو أشد فتكاً بالانسال من فتكها بالصفات الادبية فلو فرضنا ان الناسكلهم أجمين أجموا على معاقرة المسكرات لكان لبني الانسان علىوجه

البسيطة حالة يتعذّر طيف تصور كيفيتهما حيث تكون ولامراء وراء الحالة البهيعية بمراحل

ومن العوائد التي اقتبسناها عن الغربيين ماهوحسن في ذائه كرفع الضغط عن المرأة وتسويبها بالرجل غير ان الحسن قد لايكون حسناً في بعض الاحوال فلا بدلنا من الاعتدال باستعمال مانعتبسه عليم من الطيبات ريبا تنطبق أحوالنا على أحوالهم والا أفضى الافراط بها الى الضرر فينعكس المراد لان نساء نا لايزان في حالة الجهل حتى اللواتي دخان المدارس منهن الاقليلا.

وليس القصد مما تقدّم ساب المرأة عندنا ما نالته من حقوق هذا المصر وارجاعها الى الحالة القديمــة معاذ الله من ذلك ــ لان جل ما اكتسبناه من التمدن الحديث هو اننا قد عرفنا ان المرأة عنصر الأدبواس السعادة ومرقاة الفضيلة مما يقضي علينا باعتبارها واعلاء منزلتهــا ناهيك

ما في اذلالها من الحشولة والبريرية خصوصاً وقد يظن اليوم قوم ان ماتراه من الفرق في المدارك العقلية بنها وبين الرجل لعله نتيجة السلطة والضغط علمامحيث وقف عقلها على توالي الاحقاب عند الحد الذي لم يتسن للما ان تتجاوزه وقرفآ طبيعيا مما يقضى قضاءآ باتآ بوجوب رفع الضغط عنها ومساواتها بالرجل وان تكون مطلقة العنان في أعمالها حتى تمود البها مداركها الطبيعيــة كما أوشك ان يشاهد ذلك في نساء العالم المتمدن ــ وائما المشطردت قليلا من الكلام في هذا الموضوع لتيان وجوب تعليمها الذي لا زال الاكثرون عندنا غير مكترثين له ولنوجيــه التفات اولي الامر الى ما يجب ان تكون عليه مدرستهما حتى تخرج منها وهي على وفق المراد قادرة على القيام بمنا تقتضيه الآن حاجة البلاد من تدبير المنزل وتربية الاولاد وليس من العوائد الحديشة ماهو أقبح من هـــذه

المراقص التي يأخمة فيهما الرجال بمخاصرة النساء من كل هيفاء بديعة الجال عراية الاكتاف على اله مهما يكن من قبح تلك المراقص فليست بالامر الفريب ال تراها عند قوم عروا وقتاً ما فتاة من ثبابها وسجدوا لها حيث يسجد لله وانما الفريب ال تراها في بالادنا ونساء المشرق للدخانها

تأمل يأمن شفقته العوائد الغربية حباً كيف يمشي الغربي في ارضك مرحاً كانما البلاد بلاده وكيف ان له النقد م عليك حيثما كنت وكيف انه أذا أتى بلادك في طلب الرزق يدخل البه من أبواب يصمب عليك على اقتدارك وخبرتك بأحوال البلاد الدخول منها أو أيحظ وهو على ما فيه من الرقة واللطف حتى انه ليسألك العفو لاقل حركة مفايرة تبدو منه بحضرتك تراه عند ما يشعر منك حركة مفايرة تبدو منه بحضرتك تراه عند ما يشعر منك عس الطفيف من حقوقه يقطب في وجههك ويعربد

وسدي من الشراسة والفلظة ما تخيل لك آنه ُ غير الرجل الذي عهدت فيه هائيك الرقمة وذاك اللطف وربما بدأ منه ذلك ولم يكن من مس هنالك غير ما رآمٌ بعدين الغرض الاعمى . فما منى ذلك يأثري ال لم تكن حقوقه مرعبة لا تمس وأغراضهُ الباطلة اشرف من حقوقتك الراهنة وآنك آنما خلقت لتكون ضحية هائيك الاغراض كل ذلك وأنت تتقرأب اليمه وتتشرّف بمجالسته وتصرف غاية جهدك في التشبه به على حين لايكون لك منه الا عيويه ُ وتقائصــه ُ لانك ما دمت على هائه الحال لاهياً عما يأول الى فلاحك فانت اضعف من ان تحصل بالتشبه به على الفلاح .

ولا خفاء ان الغربي على تمسكه باهداب الادب والانسانية كثير العبوب والنقائص فلا يغرنك تمددة والطفة الذي يتحو ل الى الحشونة لاقل سبب لان القواة المستحوذ عليها والارادة المطلقة التي اتخذها دسستورآ لاعماله قد اودعتا فيه عنصر الطباشة والحفة كما أودعت فيك الآداب الشرقية ما تناقب به من الرزالة ۖ والمرؤة والشهامة المناقب التي يتشبهك به تخسرها بلا عوض لاتك ما دمت مقتصراً في هذا التشبه على ما هنالك من الاضرار فلست بقادر از تحصل علىكرامته فنمسي خاسراً بأقضلية العوائد الشرقية انما هو من باب التعميم والا فهنالك عوائد أجل من از يثني عليها وحبذا لو يتأتى السا اقشاسها ، ولدينا من العوائد الشرقية ماهوغايه في القبيح والحشونه فن لنا عن يدلنا على الحيار من الطأفنتين تلك سعادة عظيمة لو 'يتاح لنبا فوالها . اما هاتيـك العوائد القبيحة فاولم يكن لدينا منها غمير همذا النعصب الوخيم الذي هو وحدد سبب تأثخرنا وتماستنا لكني به رزيئة تربو على كل رزايا الموائد الغربية ، فعمى ان تنتبه من غفلتنا فلا التي بأبدينا الى النهلكة لانتا احوج الى الالفة والانحاد منا الى اثارة البغضاء والشحناء .

ويسرنا من هذه الايام النا تحرَّرنا من أسرالجهل فنبذنا الحرافات وعوالناعلي الحقائق والنا رأبنا فلها من سهولة الصلات واسباب الراحة في الاسفار برءًا وبحراً ومن وفرة التدابيرالصحية الآئلة لسمادة النوع الانساني مما يحدو بنا الى الاستخفاف بالزمان الغار وبيعث على تحية الدلم وأهله . غير ان هذا السرور لايقاس بالقايل من المتاعب والاكدار والنموم التي يكابدها الاكثرون منا ولنا من أأفذة المصرالحاضر مايرينا أن العصرالقابل سيكوزشرا أمن هذا اذتردادفيه العوائد الغربية الزائغة عن المعجة المثلي فتتعاظم الاحتياجات وتتفاقم الويلات وتبرزهاتيك الموآبد بلباس المثلاعة وهنا نمود فنذكر ذلك الجنس

اللطيف المزمع ان ينشر لواء الحرّية ۚ في أرض المشرق ان لاينسي شدَّة احتياجه للعلم لانهنَّ اذا لم يتصفن حيث تبسدو تلك الاحوال بالحكمة والدرامة فهنالك التعاسة بعينها اذ لاراحمة يومئذ مالم نجمع ببين النافع والضاركم يفعل الغربيون حتى يسد الاولخلل النالي فيلاشي اضراره' فَأَنَّ لَمْ نَفْعُلُ فَبِشْرِ الاحقاد بازمة شــديدة ، ومعلوم ان المرأة الحكيمة العائلة القادرة على تدبير منزلها وتربية أولادها بخوف الله يمكن لهما في مثمل تلك الاحوال ان تخفف عنكاهدل رجايما معظم وقر الوطأة وبالعكس اذا كانت جاهلة مقتصرة على التزين طاعمة في الجري ورآ. الحريه كفرس جامح ركب رأسه فلا يثنيه شي فالها تريده وقرآً على وقر فليتق الله أب يحظرالملم على ابنته أولايهتم بتعليمها • على از المدارس المعدَّة عنــدنا لتعليمهنَّ لعلها غير وافية بالمراد فعلى أولي الامر الالتفات الىهذا الشأن

الحطير لانه من المواجب الرئيسة التي عليها يتوقف الارتقاء في مراقي التقدم

ولقد مرأت علبنا الايام والاعوامونجن نجاهد فيسبيل التمدن وليس لديناحتي الآن ذرأة واحدة من صحيحه والمتأمل في حقيقة تمدننا الحاضر لايسمه الأالتمج اذ بجدأ كثره كذبأوخداعاً لازأ كترمظاهر حياتنا ازلمنقل كلها ليست من التمدن الصحيح في شيَّ وما دمناعلي هاتما لحال فسوف عرَّ بنا أيضاً اضعاف مامرً من الزمان مع زيادة في الجهاد ولا يمكن لنبا الحصول سوى على ماهنانك من الاضرار لان من بجاري غيره في أمر ما ولا يأخبذ عبادي ذلك الامر اقتصرت المجارات على المضرَّة وتعذَّرت على المنفعة ، فحاراتنا للغربيين في التمسدن عاريه" من الاخذ بمبادئه الصحيحة . على انتا لو وقفنا عند هذا الحد المؤذن بعجزنا عن الاخذ بهاليك المبادئ وقضة الاحرار لكنا

خيرنا أنفسنا بين أن نواصل المجاراة وبين أن تنقل أمرها الذا آ نسنا منها الضرد ولكن لسوء الطالع قد أصبعنا غير قادرين على التملص منها فنعن على اضطرار الى مجاراتهم أردنا أم لم نرد وهنا بجب التحذّر من خطر هذا المركز الذي وضعنا فيه انفسنا برضانا الانه وخيم العاقبة فقد والله بخشى علينا واعداؤنا بالمرصاد من هذه الحطة التميسة فعلى م الاناخذ بحقائق الامور

ولا من مقرار الناكل زدنا تمدنازدنا ويلاً فنحن وتمدننا أشبه بآدم وفردوسه فكلما مددنا بأيدينا الى تمرة من شجر التمدن الشهية نجلب الشرعلى أنفسنا لانها محظورة علينا بالطبع - وهنا موضوع كلامنا ومحل تعاستنا لاننا ناقي الشر من حيث يرجى الحير فالتمدن الذي ازدانت به أمم المغرب ورتمت في وياضه بمراتع التقدم والفلاح قد يزري بنا ويعبث بأعمالنا فلا يصيبنا منه غير الا بذى والتأخر

ولاغرو فالنا تركناكل هاتبك الاشجار الباسقة الكائنة في فردوس التمدن معرضين عن أتمارها البنديمة ذات الالوان الناصمة من كل يانع رطب ومــددنا بأيدينا الى شجرة الشركما فعل أبونا آدم في فردوســـه - وتخشى اذا نحن لم نسمع قوله تمالى دولا تلقوا بأبديكم الى التهلكة ، أن يصيبنا ماأصابه - أليس الاسلم لنا أن نهب من غفلتنا وتسلك طريق الاخـــنــ في حقائق الامور من ان نسلم زمامنا لهــذا الزمان الحبيث حتى يقلبناكم قِلْب الشاري السامة كانما هنالك اخشاب مسندة لاحس لما ولا حركة

ولقائل ال يقول الناسكون في العصر القابل أقدر منا في هذا ألعصر على العروج في معارج الفلاح اذ قد أقشع عنا ضباب الجهل وهل هلال المعارف في أفقنا ولا بد بصيرورته بدراً من الحصول على مايوطدانا أركان النجاح فوايه أن صيرورة هــدا الهلال بدراً لاتفيدنا مثقال ذرَّة من النجاح مادام نوره مقتبساً من شمس المعلوم الانكاس وبين من يغيُّ عندهُ ذلك المصدر الاصلي فيستنير بنور باهي مستكمل خصائصه الطبيمية التيعليها تنوقف منافعه' . ألا ترى خلو نور القمر من الحرارةمم ان نور مُ مقتبس من الشمس التي هي المصدر الاعظم لها. أو لاترى ان للتمدن أغاراً لايلذ أكلها وبحسلو طعمها ويرخص تمنها مالم تكنءن حاصلات البلاد بخلاف مااذا آتي يها من بلاد غريبة . فان لم تساعدنا الاحوال عـلي غرس التحدد في تربتنا ونسقيها بعرق جبينا فلا سبيل للنجاج • ولا شبهة از العلوم والمعارف في أحوال مشــل أحوالنا الحاضرة لاتآتي بادني تمرة بل يكون الجهل خيو منها لانهالاتكسينا اذ ذلك الأ القهر ونكد الميش فتكثر

احتياجاتناو تكبر نقوسناحتي تتعب أجسامنا فيسبيل مرادها الصعب فالاتكاد تبلغ أمنتصف الطريق مني تقضي عياء وكاتبة . تلك أحوالنا من حيثالتمدن والعوائد وهذاشئ منها تسوقه اليك أيهما الشرقي فاملك ترى به إن افتخارك بِالنَّدِنُ الحَاصِلُ ضَرِبُ مِنَ البَاطِلِ فَتَأْخَــَذَ الْحَذَرِ لَعَسِكُ غير مغرى بطلاوةالاباطيل. واعلمان مامن نفع الأومعه شيٌّ من الضرر واضرار التمدن كما علمت كثيرة قلامدلك من الاعتدال بمجاراة الغربي في الاضرار ربيًّا تتمنى " لك مجاراته ُ في ما هنائك من المنافع حتى اذا توازنت لديك المنافع والمضاركتت في مأمن من شر الحطر . ولا تنسَ ياهذا واجباتك نحو وطلكلانه أساس خيرك وسعادتك فجامل ابن وطنك وسالمه بقدر جهدك حتى يكون لكيداً في سبيل القيام بهاتيك الواجبات الشريفة ، واحدَّر ان يفصلك عنه أ فاصل ديني لان الله الذي لم يشأ ان يجمل الناس

أمة واحدة هو أدرى منائع واده فانت ماذا يعنيك فهل هنالك غير الاعتراض على مشيئة الباري تمالى . هذا واننا نسأل الله والدنيا لمن غلب ان يرشدنا الى حيث يمكن الاخذ بحقائق الامور صيانه الانفسنا ولاوطاننا وان يؤازر دولنا الملية بمنابته ويجعل لها نصراً مؤزاراً بحمايته وأفة بنا انه لرؤوف رحيم .

(المرأة والدين)

طالما أنانا علماؤنا وأدباؤنا ببراهين علمية وأدبية نؤدن بالمساواة بين المرأة والرجل وقالوا بوجوب العمل بما تقتضيه هاته المساواة تقويماً لدرء الهيئة الاجتماعية وهنا نأتي على ايقاف المرأة في موقف ديني لعلنا نقدر ان نرفع عنها ستار الوهم فتربها للمطالع من ذلك الموقف انها هي والرجل عنزلة واحدة في هذه الحياة كاهي الحال في الحياة الاخرى

ولقد دخلنا للبحث في هذا الموضوع من بأب ديني الملمنا ان كل ماجاء به اولئك الافاضيل من وجوب تسويتها بالرجل لايفي بالاقناع مالم يبحث فيه بحثاً دينيآلان السواد الاعظم عندنا ماانفكوا مصرين عملي الاعتقاد بانها أحط منزلة من الرجل وانها ليست في نفس الامر الأخادمة له وهم ينتقدون ذلك على اعتقادهم بوحدة منزلتهما في الحياة العتيدة . فمن العبث اذاً ولوج الكتاب في هـــذا الموضوع من أبوابه العلمية والادبية فاله لا يكون الا كالضرب في حديد يارد ، ولا غرو فان من تقرَّر في عقولهم حرمائية تسويه المرأة بالرجل وقد مرات عليهم الاعوام والقرون وهمم عائشون في ظلمة الجهمل حتى أضعت الغلظة والحشونه تراثأ لهم يرثه الابناء عنالآباء قلا يَكُن اقتاتهم الأُ بِالادلة الدينية ، على ان البحث في ذلك من باب دبني خلبق بخدمة الاديان ولكن لماكانت

الحاجة ماسة اليه ولم يقم من اولئك الكرام مَن أهمّمً به وأينا ان نأتي عليه قياماً بالمواجب الوطنية المسؤل عنها كل فردٍ منا

وقد أيباب في هذه الآيام التمرأض للمباحث الدينية والكانت مباحث عمومية لنير قصد جدال وهدنا من العوالد المضرَّة التي اقتبسناها عن الغربيسين لاننا معشر العثمانيين لني حاجة شديدة الى هذه الباحث لما ان الاكثرين عنسدنا لا يتحققون حقيقسة مالم يروا مصادقة الدين عليها سواء كانت من متعلقاته ِ اولم تكن فان لم يروا هنـالك شيئاً من المصادقة حــبوها كفراً وضلالاً وقد يتفق مع ذلك للبعض من شبأن المتشدقين ان يتخذوها دليلاً على عدم صحة الدين والعياذ بالله فبنا، عليه لا يسوغ لاحد من كتابنا ان يأتي على آثبات قضبة علمية توهم علاقتها بالدين مالم يشغمها بدليل ديني اذ ايس من مقصدنا

تبديم الحقائق التي عليهما بتمشى الفسلاح ولا من عزمنا الحروج من الدين الى ما خرج اليه ِ الغربيون وانحا غايتنا الوحيدة تحصيل الحقائق وترويجها بيتنا مع المحافظة على المقائد الدينية فاذا قال قائلٌ منا مثلا ال هذا النصاء وأسم لا نهايه له' ولم يؤيد قوله' بتعاليل دينية لايابث ان يسمع قول الممترض دوآين السماء اذنء فلدفع مثل هذا الاعتراض التعيس الذي ينب الاذهبان ويحرك القلوب الساكنمة ويلق النـاس في الشكوك يجب ال لا يذكر احــد مسألة علمية توهم مخالفتها للدين مالم بأت على المطابقة بينها وبينه ولا يخنى ان التماليم الدينية كثيرة المرامى بميدة الناية قد تقذت فيها الحكمة الالهية كل منفذ بحيث اذا أتسكل عليناأمرمن الامو رامكن لنابعه تدبرها تيك التعاليم العجيبة ان تجدله ُ حلا مهما تراءی لنا صموبة السلوك فيه دينياً وتلك ممجزة الهية جاءت بها حكمة الله التي أحاطت بتلك

التماليم البعيدة المرامي احاطة السوار بالمعصم . وليس منشي ا بحتمل كثرة التأويل وتوجيهه الى معان مختلفة ومقباصد أكثر من أن تحصى كالمسائل الدينيــة • عــلى أن المتأمل البصــير يرى جلياً ان لا تعلق بين الدين والعــلم فــوا، صحت المطابقة بينهما أولم تصح فعلى حدّ سوى لأن الدين شيُّ والعــلم شيُّ آخر وسنأتي في المقــالة التــالية على ما بيين ذلك ولكن بما ان أخلاق عامتنا تأبىالتسليم بحقيقة دُنيوية أذا هي لم تطابق التمليم الديني وعنــدهم أن كل ما خرج من الحقائق عن المطابقة غـير مقبول ولو وقم تحت مشاعرهم يجب الاهتمام بالتوفيق بين الدين والعلم تروبجاً للحقائق وقبـاماً بحقوق راحة ضائرهم ممـا هو مسؤالٌ عنمه خاصتنا وتخلصاً من تكفيرهـم للجرائد الطمية التي نحن في حاجة إلى رواجها بيننا . تري ما الفائدة منها للبلاد اذا هي انحصرت بين فئة قليملة منا وهنالك تسمة اعشار المثمانيين او أكثر يمقتونها وتعج اسماعهم ذكر اسمها. هذا واذ قد علمناكل ذلك تأتي عل ما نحن بصدده ِ فنقول.

'خلق الرجل اقوى جسداً من المرأة فقبض بقو^مته على زمام الحياة الدنيا وتولى مهامهما يبيده وسطا على المرأة وتسلط حتى على ارادتها متخسدًا اياها كخادسة . واذ لم يكن لديه في هاتيـك الازمنــة المتوغلة في القــدم رادع أدبي أو ديني يردعه عن هذا الممل الوحشي ظلُّ الامركذاك حتى رسخ في ذهن المرأة نفسمها انها انما خلقت لاجله فخضمت اذ ذاك لحكم الطبيعة وطاب لها العيش راضية بمنا هناك من العبودية الجائرة التي سلبتها قسما كبيراً من مداركها العقلية حتى 'ضرب المثل بصفر عللها ولايزال مضروباً خصوصاً عند المشارقية حتى يومنا حمدًا . على ان التمهدن الذي انتاب الاقطار الشرقيــة في

الازمنة النبايرة كان يزحزح شيئاً من الضغط عنها ويقال انها وجدت لنفسها شأنا عظيا عند بعض أمم المشرق في تلك الازمنية ولكن لما انطفأت انوار التمدنات الشرقية عادت الى حالها الاولى من العبودية والجهالة كما تراها اليوم في أكثر الاماكن من بلادنا.

قلنا مما تقديم أنه لم يكن من مسوع لضرب الذلة والمسكنة على المرأة غير ما للرجل هنائك من القوة الجددية التي دفعت به الى ان يصول على المرأة جهلاً وظلماً وتبين لنا أيضاً ان منزلها كانت تحيا بحياة الآداب والممارف مما بدلنا ان الضغط عليها نتبجة الحشونة والبربرية ليس الا ولما كانت أدياننا العظمي الفاعل الاعظم لهذيب الاخلاق وترقية الآداب وتلطيف الاذواق رفعت عن المرأة معظم فتلك الضغط القادح الذي ما أثرل الله به من سلطان فياءت بنصوص صرمحة تدل دلالة واضحة ان لافرق

بين الرجل والمرأة لا في الدين ولا في الدنيار هاك يان ذلك: لقد جا. في التوراة ان الباري تسالى خلق المرآة من صلع الرجل وهذا التعليم الديني المعوال عليه ِ لما آنه اساس التماليم الديفية المتملقة بالمرأة اذافهمناه بحسب معناه الظاهس أي ان المرأة قد تكوَّات حقيقة ً من ضلع الرجل فلا يبتى شبهة في أن الاثنمين مقماويان في المنزلة لان أعد لم يخلق المرأة من الرجل الا ليجملها تظيره والا لحلقها من شيُّ آخراًو من لاشيء اما مايقولهالكثيروزمنالناس الكون المرأة منلماً من اطلاع الرجل يقضي بالها جزء منه والكل أعظم من الجزء فهو مردود هنا بحكم طبيعة الحلقالذي اوجدهالله من لاجزء ولا شي وجمله كلا فلا جرم انه قول لايقوله الاالجهلاء لانه كفر صرف ، على النا اذا نظرنًا في المسألة من حيثية ما يقولون رأينا ان الافضليــــة للمرأة وليس للرجل لان هـــذا قد جبله الله من تراب الارض

وتلك أرجدها منه من بعد تكوينه فكأثنها والحالة هذه خلاصة خلقة الرجل ومع ذلك فلسنا لنقول بمزيه الواحد على الآخر في الحلقة لان مسألة الضلع لم تكن الاللاشارة الى وحدة منزلتها . واما مايقوله الناس ايضاً من ان الله قد خلق المرأة معينة للرجل كما جاء في النوراة ويفسرول ذلك بمعنى خادمة ثما تفسيرهم هذا الاضلال وافتراء على الله اذ ليس في المعنى هناك مايشير الى غادم وعدوم بل فيه مايثبت المساواة ويؤكدها فقد قال الله تممالي هناك ه فاصنع له معيناً نظيره ، فالاعاله " هنا لاندل على كوز المرأة خادمة للرجل وانحا تدل على تقسيم الاعمال بان على كل منهما عملا خاصاً به بدليل از الله سبحانه قــد أوضع ذلك بمدنَّذ عند اخراجهما من الفردوس اذ قال للرجل يعرق جبينك تأكل خبزك معلقاً به الكد والعشاء وقال للمرأة ما يؤذن بتعلق الشؤون البيقية بهـا . على أن هنالك

أمرأ أوجبه غضب الرب لخالفتهما الوصية الالحية وعليه فقله قال الله تعالى للمرأة مايفيدسيادة الرجل عليها وقال للرجل ملمونة الارض بببك . فحكم سبحانه بالقصاص على كلِّ منهما بما يلائم طبيعته " والحاصل فان قوله " تعالى بسيادة الرجل اتما قاله حال الغضب قاصداً الانتقام من المرأة كما انتقم من الرجل فقمدًار عليه المشقة والنصب ولمن الارض به وماقوله السابق مفاصنع له مميناً نظيره ، الأحكم خلق طبيعي يقضي بكونهما نظيره ولاشبهة فيه وسيأنى بنـا فيسياق الكلام ما يثبت ال هذه السيادة لا تحط من منزلة المرأة شيئاً وانما هيأمر" اقتضاه النضب الالهي وقتند من جهة وأدَّى البه ضعفهـــا الجـــدي من جهة آخري .

واذا دخلنا في مدنى مسألة الضلع من باب رمزسيم حملا على ما يقوله الجهابذة من علماء الاديان من ان أكثر

التاريخ الحلتي المسذكور في النوراة حباء مرموزاً به وان مسألة الضلم ومزية بمعنى از المرأة لم تتكوئن حقيقة من ضلع الرجل كانت حجة المرأة اليوم يوجوب المساواة مِيْهَا وَبِينَ الرَّجِلُ دَامِعُمَّةً لا يَتَخَلَّمُهَا شُكُّ وَالا مَالَى أَي شيُّ رمز نبي الله موسى بذلك الضلع از لم يكن الى المساواة - لاجرم أنه مصروف بجملته اليهما وانما جاء من باب الرمن لتعدف التصريح بها لما اله قد رسخ في الاذهان ما يخالف ذلك رسوخاً طبيعياً حتى ان المرأة نفسمها لم يكن عقالها في تلك الازمنة ليقبل بالمساواة فحما رأيك بالرجل المتصف بالقوه والحشونه ذلك الذي استأثر باهمال الدنيبا وأبي الا تسلطه على المرأة ، على ان حكمة الله التي لا تحدها المقول لم لترك الموضوع مقصوراً على ذلك الرمن بل تجاوزته الى التصريح بالمساواة ولكن بغير التلفظ بها على اسلوب يدل عليها دلالة صريحة فقال نبئ

الله وكليمه موسى اذ ذاك ما مقاده ُ ديما ان المرأة ضلع من اضلاع الرجل مجب عليه ان يترك أباه وأمهُ ويلتصق بامرأته لان الاثنين جسند واحد، فلا يخفي ما في همذا القول من التصريح بالمساواة تصريحاً لا يقبسل التأويل. وهذا التصريح نفسه يثبت لننا ان الضلع أمر رمزسيم صرموز به الى المساواة بدليسل انها نتيجتمه كما اتضع من قول النبي موسى • فكا أن الحكمة الالهية قد جملت الصلع مقدمة لهذه النتيجة المصرّحة بالمسأواة والافعلي مَربي عليه النبي ذلك القول ان لم يكن كذلك والله سبحاله قد كتب بأصبعه في ذينك اللوحين • أكرم اباك وأمك • فكيف يأمره هنا بتركهما والالتصاق بامرأته لاجرم ان الاشارة الى المساواة اقتضت المجيُّ بتلك المقسدَّمة المجيبة ونتيجتها الراهنة على ما تخلل ذلك من قطع النظر عن ذلك المكتوب بالاصبع الالهي. ولا ريب ال المتأمل

في ذلك التعليم الرمزي ومجيشه بنتيجة صرحت بالمرموز اليه على تعذَّر التصريح يقف مندهشاً من غور حكمة الله لانهُ من أعظم محجزات الكتب المنزلة التي يعجز عن الاتيان بمثلها حكماء الارض وفلاسفتها فليعتبرالمتشدقون هذا ولعمر الحق ما من تعليم أدل على المساواة من القول باز الاثنين جسيد واحدالا اذا اعتقدنا باز نفس الرجل أفضمل عند الله من نفس المرأة وهذا باطل لائه اعتقاد كفري يعتقده بعض من أصحاب الشبع غالباً فتأمل أما الديانه المسيحية فالمها قرءرت ذلك التمليم الالهي الذي تقــدم ذكره وأمرت المرأة ان تخضــع لرجلمــا وأمرت الرجل ان يتبطف على امرأته وان يخلص لهــا الحب . فمن هذه الاوامر لا يمكن المامة دليل على سمو متزلة الرجل وانحطاط درجة المرأة وانميا يتضح منها جليأ ان على كل منهما واجبـات خصوصية يقوم بها نحو الآخر

مما يدل ان الحقوق بينهما متسارية . أما فرض الحضوع على المرأة فلا 'يستدل به على انحطاط منزلهـا كما يوهم ظاهر الامر لانه أمر اقتضته قواة الرجل كما اقتضى ضممها التعطف طيها ولا بحسن بالتعليم الديني الذي جاء ليلتي المحبـة والســـلام في الارض الا الامر بذلك لاز هنالك ناموس طبيعي يقضي بخضوع الضميف للقوي وللموس أدبي يقضي بتعطف القوي على الضميف ومن خصائص التماليم الدينية تقريرالنواميس الطبيمية والادبية المتملقة بنظام العالم الانساني. على أن الحضوع أمر أدبي بجب على كل منا القيام به نحو الآخر وعنـــدي ان ليس من مانع يمنع الرجل المتحلي بالصغات الادبية من الحضوع لأمرانه إذاكان ثمت آداباً ومعارف تتلتيَّ ذلك الحضوع عِمَا يَلِيقَ بِالرَّجِلِّ • على أننا لدى النَّامَلُ ترى أنَّ الْحُضُوعُ لاثتى جداً بالمرأة لاله عنوان العلقة والطهارة وليس هو

الا شيئاً من التواضع واللطف والدعة وكاني به من طيعتها فهي تأسيه عن دافع غريزي بلا تكلف ولعل للسيادة التي جاء بها الفضب الالهي كما تقدم حداً تقف عنده هذه الغريزة وقفة الرضا وعليه فالمرأة التي تنفر من سيادة وجلها ليست بالمرأة الفيفة

والحاصل قان الديانة المسيحية قد ساوت بين الرجل والمرأة لانها قد فرضت على كلّ منهما واجبات تليق به وتلائم طبيعته والذي ينم النظر هنا قبلسلا يرى ان تلك الواجبات مصروفة بجملتها الى الاخذ بأسباب الاتفاق الذي لا يمكن لائنين ان يعيشا مما بدونه فتأمل.

والذي يمكن الحكم به ان الحُضوع الذي أمرت به الديانة المسبحية يقرب من قوله تعالى «الرجال قو"امون على النسآء و لان الامر بالحُضوع ظاهر من معنى الآية الكريمة • على ان سيادة الرجال التي حكم بهاالفضب

الألهي على المرأة قدعاً كما مرَّ بنا تراها بادية هنا ولسنا تعجب أن ترى في الآية مابدل عليهما ولا أذا رأينا الشرع الشريف يأمر بهما لانها مقرارة شرعاً وعرفاً فلا بدمن اعتبارها وطبيعة المرأة نفسها تشهد بها وانحيا العجب ال نرى بيتنا من يتخذها على غمير حقيقتها التي أشرنا البها غير مرءة فالكثيرون عندنا يتوهمون ان سيادة الرجيل على المرأة لم تكن الأ لتدل على ان هنائك سيداً وأمة وفي ذلك ما فيه من الضلال والافسترآء على الله -على از قوله تمالى . أما امساك بمعروف أو تسرمح باحسان، يؤذن برفع الضغط عن المرأة وبنني كل ربية • وفي القرآن الشريف كثير من التماليم الآمرة بحسن معاملة المرأة وهي فيه أقوى معنى مما جآء من ذلك في التعاليم المسيحية ومعلوم ان أدياتنا المظمى اغترفت تعاليمها من ينبوع واحدالذي هو الحق سبحانه فكل ماخرج منها عنأحكام

العبادة وأساليها يتجه كله الى حكم واحد فلا فرق في مسألة المرأة وما جرى مجراها من المسارِّل الدنيوية بين تماليمنا الدينية فان وجد هنالك من فرق فلا أكثر من اختلافات طفيفة تتعلق باساليب الاستعمال ممسا يختلف باختلاف أذواق الامم

ولقد فرصت الديانة المسيحية على المرأة غطآ، الرأس عند اقامة الصلاة وهذا الفطآ، ليس فيه مايحط بقد المرأة واعدا المقصود منه مراعاة المفة والطهارة ولسله غير بميد عن الحجاب الذي أمر الله به في كتابه العزيز عنير ان الديانة المسيحية قصرت خبآ، المرأة على الصدلاة مكتفية بمراعاة المفة أوقات العبادة تاركة للاوقات الاخرى ها يك الوصايا المشد دة التي منهامن نظر الى امرأة واشتهاها هقد زنى بها و فكا نهدا نظرت الى وجوب بروز المرأة من خدرها اصلاحاً للاحوال الديوية على نحمو ماجاءت به خدرها اصلاحاً للاحوال الديوية على نحمو ماجاءت به

معارف هذا العصر فقضلت البروز على الحباء وتعم التفضيل فاته حسن جداً . ولكن سبحان من جمل لكل فريق منا اساوباً خاصاً به .

أما ضرب المرآة عنـــدالنشوز فهو من خــيرالامور وأفضلها فأي متمدن في العالم يتصورامرأة بحالة النشوز ولايقول بوجوب ضربها • لا جرم ان النشوز ضرب من الجنون اذلوعلقت تلك المرأة الناشزة وجوب الاتفاق بينها وبين رجلها لمبا نشزت بلكانت بذلتأقصي جهدها فىسبيل الاخذ بأسبابه حرصاعلى نظام بينها وصوناً لشرفها. والمجنون في الازمنة الفدعة أيام الرسل والانبياء كانت تغل يديه ورجليه ويلتي في أماكن الظلمة - فالتعليم الديني الذي أمر يضرب المرأة الناشزة قد رحما كثيراً مما لا شبهة فيه . ولايتوهن احد ان في هذا الضرب مايفيد انحطاط منزلتها او تنقيص شئ من حقوقهما لان هذا كله محفوظ

لها هنائك فاذا تصدى الرجل واجبانه نحو زوجتمه بأن عاملها بخبلاف ما أمره الله به أباحث لهما الشريعية ال تشكوهُ الى الحاكم الشرعي والشرع الشريف يأمر عبراصه لا محالة . فتبين لنا هنا ان المرأة لمنا كانت غبير قادرة على ضرب الرجل أقام الله لها من يضربه عنهافتأمل فمها تقدم من المباحث الدينية يتعنم لنا أن لادليسل ديني على صغر مستزلة المرآة اذ ليس هنائك مانستفاد منه' ذلك البنة · فغامة مااستفدناه ُ ال أديانــًا أمرت كار من الرجل والمرأة بما يلائم طبيعته عما لاسبيل به الى القول بان الحضوع بدل على صغر المنزلةوالتمطف بدل على كبرها وقد استفدنا أيضاً إن هاتبك الاوامر كلهما "بقصد بها مراعاة أسباب الاتفاق حتى تبدو الالفة والمحبة والاتحاد مما لايتأتي للزوجين صفاء العيش وراحته الاً به .

اما الطلاق فهو خير واسطة تدفع المرأة الى مراعاة

أسباب الانفاق وليس فيه مايدل على انحطاط درجتها بل ليس من شيءٌ أشرف منه اذا تمذُّر الاتفاق بين الرجل وامرأته فالطلاق في مثل هاته الحال أمرواجب ضروري لابد منه ُ ولا يعرف للطلاق فضلاً الأ من رماه ُ الزمان بامرأة جاهسلة لاتفقه لذلك الاتفاق معني ولا تعرف له اسماً فهنيئاً لقوم اسمحت لهم به ديانتهم • على أبي أقول هذا والديانة المسيحية في جانب المسذرة لان الطلاق لايوافق روح الانجيل البتة ويعرف ذلك من طالعهُ حق المطالعة ، على أن أوائك الذين يتعمدون الطلاق لنير سبب موجب تنقطع عنده أسباب الاتفاق واساليبه قديفضبون العدل ولا يرضون الله والله يمقت الظالمين ويحب المحسنين ومعاوم ان التعاليم الدينية قند أغفلت بعض اصلاحات دنيويه لتعذر الاصلاح واناطت تنبير ماتمذر اصلاحه لرسوخه بالآداب والمسارف ومن ذلك شئ من مسألة

المرأة ، وقِيد مَنَّ بِنَا تَأْمِيدًا لَذَلِكَ انْ مَنْزَلَتُهَا كَانَتَ تَتَقَدُّم بتقدم الناس في مدارج التمدن وتتأخر بتأخرهم حتى الك لتجدها اليوم بحالة تميسة عند أهل الحشونه" • فالمرأة هي مقباس التمدن 'يستدل على درجته بها فالامسيركيون الذين اشتهروا بهاتيك الدواطف السامية التي هي مننهي الغضائل هم في غني عن هذه الشهرة لان منزلة المرأة عندهم تدل عليها دلالة واضعة كما تدل مستزلتها عند الاوربيسين على قصورهم في مراقي الفضيلة اذ لايزال عليها هنالك كثيراً من الضفط ، وليس المراد هنا ان نحذو حذو الامم العالية في أمر نسائنا وانمنا المراد رفع المعنقدات الباطلةمن عقولنا بان نعتبر المرأة العامل الحقيتي في اصلاح الشؤون الدنيوية فنأخــذ في الباضها من وهــدة الجهــل ونسعي في أمر تعليمها حتى تبدو لتأممنزلتها الحقيقية فسيراها جهلاؤنا مرأى العين

وكما تقدم ان التسلط والضغط اللذين لحقابالمرأة منذ عاش الانسان على وجه البسيطة قد انحدرا بها في دركات الجهل والتعاسسة وهبطابها الى أقصى مهاوي الذل والخنول حتى أضحت حالتهما من حيث المدارك المقلية أشميه بالحالة الحيوانية من غيرالانسان ولا تزال كذلك في بمض الاماكن من ممالكنا المحروســة عند من يــــتعملها الـــتعماله لحماره وثوره موعليه فبمند ال كان احتقارمنزلتها في عين الرجل لتيجة ضعفها الجسدي أضحى لتيجة ضعفها العسقلي فنقرر اذ ذَاكَ فِي ذَهِنَ الرَّجِلِ انْهَا أَحْطَ مَنْزَلَةً مَنْهُ ۚ وَانَّهُ ٱلنَّهِ فَهُمْ في الحلقة ورسخ ممتقده هذا في عقله رسوخاً لا تزعزعه الزوابع ــ وهنا أقول : ترى أي تعليم كان ينبغي ان تجيء به اديآننا دفماً لذلك المعتقد الوخيم الذي رسخ وتمكن فهل هنائك بالنظر الى ما تحتملهُ المداوكُ المقلية أيامتذ أشرف وأَفْسُلُ مَنْ ذَلَكُ الاَسْلُوبِ الْآلِينِي الذِي جَاءَ بِهُ نَبِيُّ اللَّهِ

موسى مملقاً حقيقته المؤذنة بالمساواة ببزوغ شمس العلوم والممارف. وهل 'يسقل تعليماً أعظم وأفيــد وأدعى الى الصواب من هاليك التعاليم التيجاءت بها الديانة الاسلامية والمسبحية • فعلى مَ تأبى عقولنا الا الاعتقاد بالباطل أتظان يا هــذا ان ذلك الحضوع وذاك الضرب ينزلان شيئاً من منزلة المرأة وأنت تعلمان الجهل الذي كان سائداً في هائيك الأزمنة يستازم أعظم من ذلك . على اني اقول ولا أستحي ان رجلاً يرفع الضغط عن المرأة الجاهلة لا يكون الاعلى شاكلتها لاز من لا ينلظ على الجاهل يظلمه بل يظلم نفسه اذا كان ثمت علاقة تؤذن بامتداد ضر رالجهل اليـــــــــــــــــ ولـــت أريدهنا الضفط المغلظكلا وانما أردت الضغط الحسن وفقآ للتعليم الديني الذي لايضر بالمرآة منجهة ويفيدها من الجهة الاخرى.

هــذا وكا أني بمسترض بقول : كيف يمكن الاقراد

بالمساواة والله سبحانه قد أباح الطلاق الرجل دون المرأة فالجواب على ذلك ينطق به لسان حال طبيمة المرأة فلوأذن الله لها ان تطلق رجلها لكان شهلها وعملها الطلاق وبات القبيح الصورة والقليل المسال والمشتمل رأسه شيباً إلا امرأة ولا يخني ما في ذلك من الاضطراب والحلل بأموو المعيشة ونظامالعيال ومعلوم الدائم أجرى وراء الملذات من الرجل وأميسل الى طلاوة الجديد وأصبى الى الشكل الحسن خلاقًا لما يتوهمه بمض الرجال ، ولو لم يقيدها الباري تسالى بشاموس أدبي اودع فيها الحشسمة والحياء لكانت احوالها الادبية تميسية جداً بنوع لا يقسل عن تماسة أولئك المنبئين في الملذات القاسدة من شــبان هذا النصر ولدل هذا الناموس غير موجود في الرجل أو هو ضميف فيه الاقليبلا فزيها عليه من هذه الحيثية عظيمة جداً ولكن لو أبيح لها مع ذلك الطلاق لرأيت لها فيكل

مدَّة بملاَّجِديداً أذ لا سيل حينئـــذ لذلك الحفر الطبيعي ان يؤخرها عن حقما الشرعي كلَّا ترقرق هنالك منهلُ صاف ودعاها داعي الخنين حيَّ على الورود . فسبحان من وسع علمه ُ كُلُّ شيَّ فقدَّر اعماله العجبية محكمة فائقة أما قوله تمالى للمرأة • تكثيراً اكثر اتساب حبلك بالوجم تلدبن اولادآ والى رجلك يكون اشتياقك وهو <u>يسود عليــات، كما جا، في التوراة . فيظهر من تعاليم الديانة "</u> المسيحية أنها حمات تلك السيادة على القضب الألهى على محو مأقبانا فيها سبق يدليل انها لم تبرن عليها فرقاً في الاحكام الدينية الدليوية بين الرجل والمرآة فسوءت بينهما تسويه تَمَامَةُ وَلَارِيبِ آنَهَا رَأْتُ فِي السِّيادَةُ النَّوْهِ عَنْهَا مَا رَأْتُهُ فِي قولها ﴿ فَلْتَحْضُمُ الْمُرْأَةُ لُرْجِلُهَا ﴾ فَكَانُهَا صَرِقَتُهَا الى الاغراض التي يُصرف اليها الحضوع على نحو ما من بنا. ولمل للديانة " المسيحية في ذلك عــذراً واضحاً لان ما يأتي عن غضب

يذهب به الرضي - وعليه فان لكل من اديانسا الحيار بين ان تأخذ بشأن تلك السيادة باعتباركونها امر الهي وبين ان أنففل امرها بكونهاصدرت عن غضب على أن الاسلام قداخذ باعتبار الجانبين فتجد منجمة الهقررالسبادة تقريرا قضي بالفرق بين الرجل والمرأة في احكام معروفة التي منها الحكم الالهيم، وللذكر مشال حظ الانتيسين، وترى من جهة اخرى أن ليس في الشرع الشريف ما يدل على فرق في المنزلة بين المرأة والرجل، والمراد هنا بعندم الفرق في المنزلة وحدة الحلقة اي انه ُ ليس بينهمامن فرق في الجوهم، الانساني البَّة - وحاش للاسلام أن يقال فيــه ما يقوله الجهلاء والغرباء الذين لم يلموا بأحكامه لانه والحق يشهد لم يكن الالبنظر في الاحكام الدينية من كل وجوهها فهو يمتاز من هذه الحشيسة عن غيره من الاديان الالهيسة مميا بدلنا آنه متجه بجملته نحوالكمال

واذكان غرض الجاله تبين الاضرار والتحذير مهما مهماكان نوصا رأينا هنا قبل الانتقال من موصوع المرأة ان نأتي على ذكر طرف مما "يعرف عندنا بالنيرة لانها كشيراً ما تكون سبباً للقــلاقل والشرور بين الرجــل وامرأته بحيث يندو ذلك البيت الذي تأواء النبرة القبيحة مقرآ للفسموم والاكدار ونكد الميش وما اقبح الحياة اذا كانت كذلك - ولايخني ان المرأة هي التي تصون نفسها عن الدنيشة وليس رجلها الذي يصونهما فاذا آنس الرجل في امرأته حشمة وجياه ولانكون الزوجية الاكذلك الا نادراً فعليــه ان يدعهــا وشــأنها لانها أعف من ان يراقبها فهي من همذه الحيثية اشرف منه وأفعال كشبر فالأليق به ان يصون نفسه عن الدنايا لان ذلك أدعى الى راحته وصفاء عيشه وأحفظ لشرفه ، على إن كثرة المراقبة قد تُلبه ذهن المرآة العفيفة حتى اذا اشتدت عليها وطأتهما

دفعتها الى المُنكر التقاماً من رجلها. وليس المرادهـ:أ الحوض في هذا الموضوع الغير اللائق وانما اردنا التنبيه الى قبح هــذه العادة لانهاجاريه في الادنا بكثرة خصوصاً عنـــد الجهلاء على المها لوكانت ذات خير لما أغفل امرها الغربوق الذين يغتشون عن الحير بالفتيلة والسراج كمال يقول العامة والذين يظنيم جهلاؤنا ان لا غسيرة لهم على نسائهم وهم أشرف من ان 'يظن بهم كذلك وانحا آلوا على أنفسهم ان لا ينظروا الا الى الحقائق الراهنــة فهم يرفضون كل باطلع ووهم وليسالتعيس فيالدنيا سوانا لاننا تسعى وراء النم والقهرحتي في بيوتنا حبث للتمس الراحة والسكينة واعلم ان الحالق سبحاله للم يخمن الرجل بالقوَّة حتى خصٌّ المرأة بمزايا سامية لم تكن القوة الجسدية لتمد شيئاً في جنبها الا اذا قـلنا ان هـذه القوة تقلضي زيادة فيالقوءً المقلية - لان للمرأة من العواطف الشريفية - والحواطي

السريعة مايقضى بالعجب وهي على صعفها ورقة عاطفتها أقدرمن الرجل على تحمل الرزايا والمحن ولها من عذوبه اللسان مع ماأودع الله فيها من اللطف والظرف والأدب مايساعدها على تخفيف المصائب عن رجلها، والذي مرض وكانت ممرضته امرأة يعرف مالها من الاقتدار على اساليب التسلية وتخفيف الآلام فعي بالحقيقة ملاك أرضي ولقد التسلية وتخفيف الآلام فعي بالحقيقة ملاك أرضي ولقد أصاب من حماها بالجنس اللطيف ولكن قبح الله الجهل الذي ذهب بها كل مدهب حتى كاد لا يعرف لها في بلادنا قدر ولا شأن ،

هـذا ولقد حبق لنا في المقالة السابقة استلفات أولي الامر الى تحسين مدارس الاناث والذي تراه انه يجب ان يكون تعليمهن الآن مقصوراً على كيفية تدبير المنزل وتربية الاولادالا فليلا ممالابد منه و فالاصطلاح الجاري الآن في مدارسهن عندنا لايفيدنا شيئاً وانما فيدالغربيين

الذين نظموا المرآة في سلك الاعمال حتى صارت كالرجل فضلاً عن ان المرآة عنــدهم قد صارت قادرة على تدبير منزلها وتربية أولادهاعلى ماينيني من ذات طبيعتهما أي بدون ان تتلقن ذلك من معلم • فاذا بحثنا بين نساءالمشرق عندنا عن امرأة كذلك فلا نكاد نجد واحدة من مثة أو مثنين او لانجد من أكثر من ذلك في بعض الاماكن • ولا يخنى ان الانسان لاينبني له' ان يسمي ورآء مافوق حاجته حتى يظفر بالحاجة نفسها والأذهب يسعيه ضياعاً فالحاجيات أوتى من الكماليات بكتير فلا يجمل بنا اذاً ان لتناضى عن الحاجــة وتنظر اليمافوقيا في حين لاتسمح عوالدنا بانخراط المرأة في سلك الاعمال . فـــالا بد لنا والحالة هذه من تعليمهن تعليماً يتكفل بحاجبة البلاد حتى اذاظفرن بهذه الحاجةالكبرىامكن لهن بعديَّذ ان يخضن أَفِي مَافُوفِهَا اسْتَعْدَادَاً لَمَا 'يُظنَ مِن امْكَانْسِـة انخراطهن في

ذلك السلك مما ليس بمستبعد لان العوائد الغربية آخذة عندنا في مدارج الارتعاء ، أما الآن فسبيك ان نهم بالحاجة أولا الاترى ازمن نسائنا الواتي دخلن المدارس من لاتحسن تربية ولد واحد لها فيا ذا عبى يفيدنا ان تراها تكتب وتنشي وتراسل الجيرائد وهي قاصرة عن القيام بواجباتها البيتية على نحو ما ينتضيه هذا العصر ، لاجرمان الاهتمام باص مدارسهن حتى تكون عبلي نوع يتكفل لنا بنوال الحاجة لمن اهم المواجب الحاضرة ،

(الدين والتمدن)

بزعم الكثيرون عندنا ان التمدن ينافي الدين بدعوى ال الفربيين ماحصاوا عليه إلا بترك العسقائد الدينيسة فهم والحالة هسذه يؤثرون الجهسل على التنور بنور الحقسائق ويعدون كل متسمدن مفتونا في دينسه وربحنا عبروا عن الكفر بالتمسدن بدليل انهسم اذا آنسوا في اص، مروقاً

الدين قالوا انه متمدن ولا غرو فاذالجهلاذا ضرب أطنابه أ في بلاد خبط أهلها في ظلمة ليل بهيم ليست ظلمات الليالي من الايام الاشموساً ازاءَها .

وليس بخاف ان التمدن حالة ادبية شريفة تنصم التمدن عما يشينه فشأتهامن شؤون التماليم الدينية وما كان كذلك فهو خليق بالاعتبار والاتباع • فالتمدن من حيث هاته الحالة يعد في عداد الادب الديني وهدو مع ذلك لايخرج من حيثية حالاته الاخرى عما يقتضيه الدين البتة وسيأتي بشا مايوضح لنا ذلك توضيحاً جلباً •

ولا مشاحة أن الغربين حصلوا التدن بترك ما يوهم اله من العقائد الدينية لا بترك العقائد نفسها لان تركهم لهذه اخديراً قد أضر بهم كثيراً واضراره آخذة عسدهم بالازدياد أذ قد نشأ عنه عوائد زائفة مخلة وهي التي مقتصرون نحن عليها في الاقتباس عنهم على حسن معتقدنا بصحة

الدين اذ ليس في وسعنا اقباس الصالح ممامنشأه ترك المقالد الباطلة مادمنا نخالها من متملقات الدين وليس بالغريب اذا جاريناهم في مأجم عندهم عن ترك العقائدالدينية على عوده بالاضرار على الدين والدليا معاً وخالفناهم في مايعود عليها بالمنفعة حرصاً على عقائد باطلة ليست من الدين في شيء لان الجمل يأتي بمـا هو اغرب من ذلك كشيراً فاذا قابلنــا بيتنا وبينهم منحيثالفضائلوالاعمال الحيرية لغف على امر جزيل الاعتبار ذلك انهم على تركهم للدين بمارسون من شعائر الانسانية مايقال عنده انهذا هوالدين بميته ونجن على تمسكنا به لانأتي الا بما يشف عن الظلم والاذي والقساوة والنفرة والمداء ونحو ذلك ممنأ هو مثاير للدين بكليته · فينتج من ذلك ان التمدن مستودع الادب والفضيلة وان الدين اذا خلا أهله من التمدن يتمذرقيامه فيهم على ما ينبغي وهذه النتيجة مشاهدة عياناً فلاسبيل الالاستخراجها

مما تقدم . ذلك مايدلنا دلالة واضحة على غرابه اضرار الجهل واله مصية عظيمة على الانسان في الدين والدنيا -وقد يحسب الجاهل نفسه سيدآ لعدمادراكم كنه السعادة ولكن هذا لاينني كونه شقياتيساً وبضدها تتين الاشياء. هذا واذا أمعنا النظر في سعادة الغربيين من حيث التمدن وفي مانابهم وسينوبهم من الاضرار الناجمة عن ترك الدين يتضح لنا ان الدين والتمــدن اذا اجتمعا مماً كانت السعادة عظمة جداً. اما القول بتنافيهما فيدو حماقة وجهل لانه قول يخالف الحق والواقع كما انضح ويتضح اكثرتما سيأتيء لابخني ان شعارً الاديان الواذية تقتضي تعليق أكثر الاعسال والعوائد بالدين فيحافظ الوثنيون على عوائدهم القدعة أشد المحافظة وببدعون كل عمل جديد غيرناظرين الى ماهنالك من فائدة تستلزم الاقبال عليها أو مضرًّ مّ يقتضي لبذها . ولا تخني أيضاً إن الله سبحاله ُ عند ماأ نزل

كتبه المقدَّسة لم يبعث لها باجواق من الملائكة ولاخلق لهما خلائق جديدة وانما دعا البها بواسطة رُسله الاطهار اولتك الوثنيين أنفسهم الذين نحن مهم وهؤلاء إلى سل عليهم السلام ألماً لم بجدوا لاكثر هاتيك الموائد الراسخة تعلقاً بالدين نظروا في أمرها من حيث المنفعة والمضرَّة فنبذوا ما أمكن لبذه ُ وجاروهم في بمضهاوأهملوا البمض الآخر مسكوناً عنه أ تتعذَّر ازالته ، ولا شبهة في ان الذي جاروهم فيهِ اكثره من متعلقات المعيشة وما جرى مجراها ممـاً لاغنى لهم عنــه لانهم عليهم الـــلام انما كانوا بشرآ مثلنا يأ كلــون الطمام ويلينون الثياب الى غير ذلك من. ملابسات الحياة ومشستملاتها ممنأ يختلف هيئة وشكلاً باختلاف الاحوال والظروف وأذواق الاممءفاذا تزعاا اليوم اللباس القديم مثلا ذلك الذي كان يلبسه الوثنيسون واستعمله الراسل والمؤمنون من بعدهم ولا يزال بعضه

ذي الكثيرين الى يومنا هذا ولبسنا الباس المصطلح عليه في هــذا المصر فلا نكوز عملنا شيئاً بخالف الدين وانمــا اتبعنا العوايد العصرية التي اتبعها أنبياء الله أنفسهم لانهم عليهم الملام لم يجيئوا بهاتيك الازياء من عندهم بل هي كما تقدم من أزياء هائيك العصور قلو كانت أزياء هـــذا المصر من أزياء أزمتهم لكانوا استحسنوها واستعملوها كما استحسنوا واستعباوا تلك لامحالة . فاذ قد علمت هذا فقس عليه كل مااستحسن دينياً من مأكل ومشرب ونحو ذلك من مقتضيات الحياة ومتعلقاتهاولا تخشَ اثمَأُواخشُ الله بان تحافظ على لباس التقوى فتجنّب الشرو تعمل الحير. وأما الذي أهماره' مسكوتاً عنـه' لتعذُّر أزالته فهــو مشحون بالخرافات والمعتقدات الوخيمة ، عملي أن الحق سبحانه لم يتركها وشأنها بل قد بث في شرا ثمه المقمدسة روح التمدن وأناط به نغيبر الموائد المجحفة ونبسذ العقائد

الباطلة فحيث لايكون تمــدن لايؤمن شر ذلك الذي ظلَّ مكوتاً عنه بحكم الضرورة وعليه تجد المؤمن الجاهــل بخلط الحقائق الدينية بالحرافات الوثنية ولا يدري اذقد تداول الناس ذلك المهمل خلقاً عن سلف حيلاً بعد جيل من أيام أسلافنا الوثنيين الى يومناهدًا ولدينا الآن كثيرٌ من ذلك يعمل به جهلاؤ"نا وأهم مالدينا منه عادة ذهاب اولتك الاسلاف الى تعليق أكثر الاعمال والعوائد الدنيوية بالدين وتبديعهم لكل عمل جديد ولو حسناً • على أن الكتب الدينية قد ذكرت أشياء بحكم الضرورة من ذلك المسكوت عنه اضطراراً بدليل ان كلا منهاذكر شيئاً لم يذكره ُ غيره ُ الا ان العقلاء الذين يدركون الحقائق ويعلمون أن المقصــد الألهي من الدين ليس الأ العيادة الحقيقية والسلوك في طرق الادب والفضيلة والرحمـة يصرفون النظر عن كل ماخرج عن هذا المقصد ولوكان

مذكوراً في كتب الدين لان ليس كل مذكورهنالك دينياً. فباعتبار ماتق دم تقسم تعاليم الأنبياء الاطهار الى قسمين قسم جاؤا به من عندالله وهو تعليم ديني صرف متجبه بجملته الى الاحكام الدينية غبير خارج عن فحوى الكتب المزلة وقدم أخذوه عن الذين أبشوا اليهم وهو سواء أخذ استحسانًا أو اضطراراً فلا دخل له ٌ في الاحكام الدينية أي الهلايترنب عليه ثوابأو عقاب خصوصاًوهو خارج عن فحوى الكتب المتزلة ، فالضابط الحقيقي هناهو ان الاول كاشف فكتب المنزلة فاذا رأينا تعليما لاحد الانبياء عليهم السمالام ليس في الكتاب المنزل الذي جاء به معنى يشــير الى ذلك التعليم فهو من قبيل القـــم الثاني والا فهــو من قبيل الاول المأ الثاني فلنا الحيار بيرن ان تسلك عقتضاه اذا لاءَم عصرنا وبين ان نففل أمره اذا لم تر فيه الملاءمة ولاحرج علينا ولا اثم لان ماكل مالا ثم

لايخلو من تعاليم دخيلة على نحو ما أشرنا في المقالة الاولى لانه لما كان خارجاً عن خوى الكتب المتزلة كان التصر في فيه ِ سهلاً على الاشرار ذوي الاغراض الشريرة . على ان من همذا القسم أيضاً ماجاه من باب الحكاية للحمديث والمسامرة ومهما يكن من أمره فقد تقسدم اله ُ ليس من الاحكام الدينبة التي يترتب عليها ثواب أو عقاب فتأمل ولا نحبان نترك هذا الموضوع مالمنأت على مثال بسبط ولو جاء ثقبلاً على الجهلاء لانخير الكلامهن هذا النحو مأجاء بمثال يبسط مطاوي الحقيقة فالانبياءالكرام قد علموا بالاصابه بالعينولكن هذا التعليم لم يأتوا به من عنمدهم لانه من موضوعات الاولين ومعتقدات الامم السالفة وانميا الباعث على استحسان الانبياء لهميا هوكون الاصابه بالعيزمرضآ كسائر الامراضولايخنيان المرض

سواء كازمن قبيل الاصابه أولم يكن فعلى المريض ازيتوسل الى الله بواسطة بعض من خدمة الدين أن يشفيه من مرضه ولماكان الاولون بحملون أكثر الامراض أوكلهاعلى المين كما لا يزال الامركذلك في أماكن الجهل عندنا وكان لابد للتعليم الديني أن يأمر المريض بالتوسل إلى الله لم يجد الانتياء مندوحة عن استحسان الاصابة ألمالها أبعث على فزع المريض الى ذكرالة ، وعليه فقدجا، رسوخها في الاذهان وسيلة الى اقامة الغرض الديني المنوَّه هنه ُ بلا تمب فتأمل . أما كون عين الناظر تضر بالمنظور اليسه فذلك أمر لايعلمه الآ الله وانمياً نقول أن لاالاعتقاد بذلك بنيلنا ثواباً ولا عــدمهُ يوقع علينا عقاباً لان المراد الديني به ان نستمطف الله عند المرض ونستغفره وتسأله اللطف فاذا تمنا بهسذه الشعائر الديثية كان الدين محفوظاً لدينًا سواء اعتقدنا بالاصابه أولم نمتقد وليست الاصابه" في نفس الامر الا أمراً خارجياً

لاتعلق له بالدين الا من حيث ماعلمت ، على ان الانجيل قد جاء بذكر هذه العين الا انه لم يقصد بهامانعتقده وانحا جاءت هنالك بمعنى العين الشريرة المعروفة بعدين السخط الا ان الكنيسة لم تر بدأ من التعليم بالاصابة فاضطرت الى نقريرها حملاً على ماتقدم ولا اشكال فيه على ماأرى مع قصر باعي

ولايخنى أن من كلام الانبياء مالاينظر فيه بحب الظاهر، من مدناه لان هنالك تعاليم كثيرة جاءت مرموراً بها الى اغراض دينية ، فقد قال نبي من انبياء بني اسرائيل ما يفيد بان الله سبحانه ولمالى يأخذ الابناء بذنوب الآباء ثم قام بعده نبي آخر فقال أن النفس التي تخطي هي تموت أي أن الابن لا يؤخذ بجريرة أبيه ، فالى أي غرض نوجه كلام النبي الاول الذي ظل معمولاً به زمناً طويلا حتى ضرب عند الاسرائيلين ذلك المصل القائل الآباء يأكاون

الحصرم والابشاء يضرسون، أليس الى ردع الناس من ارتكاب المماصي رأفة بأولادهم اذاكان لهم بذلك أقوى رادع ـ تأمل هنافي أساليب الحكمة الالهية وقف متعجباً خاشماً ولا مُن مسلم به من عموم المعتقدين بالوحي ان الله تبارك شأنهلم ببعثالناس رسله الاطهار الالسببين كبيرين الإوال ليعرآفهم بقدرته الخالقةوانه وحدمرب المالمأجمع والثاني ليعلمهم شرائعه الالهيّة التي تقودهم الى الارتياط الادبي وتسير بهم نحو الكمال . ولما كان هذان السببان لمظيمان هما المقصود من مجيُّ الانبياء وجب ان نسلم ان ماقد ورد في كتب الدين من القضايا الحارجةعنهما لمريكن وروده كئي ُ ديني بقتضي الثواب أوالمقاب لان ا قدخرج عن حكم السبيين المذكورين للبني عليهماجو هر الدين لا يعتبر في نفس الامر شيئاً دينياً الاً باعتباركونه مــذكوراً في كتب الدين - فاذا أوجد من ذلك شيٌّ بخالف أحكام هذا

العصر وجب حمله على مادعت اليه أحكام هائيك العصور التي جاءت فيها الانيساء لانه لم يكن هو المقصود من مجيئهم فتأعمل()

لما كان الغربيون على شاكلتنا في التمسك بمتقدات الاولين الحرافية كانوا بقاومون الحقائق ويسد عون كل اكتشاف جديد واستنباط مغيدو تاريخهم في ماور آء تمديهم مشحون بذكر المنازعات والمقاومات في هذا الصددفكان قلما ينجو عندهم أحد من ذوي العلم والفضل من الوقوع تحت طائلة الاضطهاد الا اذا آثر الباطل على الحق خوفاً من العذاب فنادى بغلطه وجاراهم في خرافاتهم التي كانوا من العذاب فنادى بغلطه وجاراهم في خرافاتهم التي كانوا

⁽۱) هذه الفقرة من مقالة أننا عنوانها (سألتنا الدينية) مدرجة في المجلد الخامس عشر من المقتطف وقد اخذناها بحروفها ما خلا الآخر منها وذلك اولا لاحتياج الموضوع اليها وثانياً للإشارة إلى ما لهانيك المقالة من الملاقة بتقالتا هذه قسى ان يطالعها قراء الجانة لانها مفيدة في هذا الياب

يزعمون أنها دينية وان هي الا ترهات جاءت بها اساطير الاولين واغراض المتآخرين ـ كل ذلك كان يحدث وقوعه من قبل خدمة الدين اذكان لهم هنالك سلطة عظيمة تفوق سلطة الحكومة وحيث يكون الامركذلك يسوء حال الرعية ، على أنه سوآة كان الامركذلك أو لم يكن فالجمل هوسبب الضرر وعليه فان تسلط خدمة الاديان على العقول لايقف عند حدم الديني الابالتشار العلوم والمصارف اذ يعرف حيشة كل من الفريقين خدمة الدين والشمب واجباله الحصوصية • قابل بين التصرفات القديمة التي كانت لحدمة الدين في المغرب ايام الجهل وبين اعمالهم في عاله الايام حيث عرفوا واجباتهم الدينيسة تجد ان الذنب ذنب الجهل وحده دون سواه - على ان في بلادنا والحمدللة من رؤساً ، الاديان من هم زيسة الدين والدنيا الا انهم لسوء الحظ قايما يوجدون الا في اماكن محدودة وأكثر

البلاد خالية منهم .

نقول: ترى أيعاقل بقدر الحقائق الدينية حق قدرها وبرى بمينيه استنباط عمل جديد يمكن من تعميم الممارف الدينية والدنيوية بالتشاركتهما بين أبدي الناس بعدتعذر اقتنائها على الحاصة فضلاءن العامة ولايعدذلك الاستنباط ضرباً من الوحي الالهميء ألم يحسب خدمةالدين في المغرب هاتيك الكتب المطبوعة التي جاءبها مخترع الطباعة عملا من أعمال الشياطين - أرأيت ياهذا اين تكون الحرافات الوثنية وما قولاتهما اذاكانت مشفوعة بنصرةنصرآءالدين فهل هنالك غير خلع الطاعة واغفال العقائد الدينية الصحيحة التي يجل جوهمها المقدس عماينسبهاليها اولثك المؤتمنون عايها • فان لم يكفك ما تقدم عن النربيين فتمــال لا ريك آماكن الحرافات الوثنية عندنا باكثر وصوح • انظر هداك الله الى مأعانته ُ الجرائد العلمية في بلادنا ولا تَرَال تمانيه

لاقل عثرة خرافية وأبسط ماهنائكوأقربه فهماً وأحسنه مثالاً لموضوعنامــألة الدودة التي قبل إنها ُوجِدت داخل بلاطة الفرن والتي من اجلها أفرغت جمبة اللوم والتكفير على المقتطف الاغر منكل صوب ولولم يكن القاءًال بمبء انشأله من العلماء لمزَّقته نبال هانيك الدودة كل ممزَّق وخسرنا مجلة كريمة علمية يتعذار قيام مثلها في الادنا ـ ترى ألم علاً عيوننا وأيشيع قلوبنا من الاعان بقيدرة الصانع العظيم ماتراه كل يوم من عجائب اعمال هذا الكوزاليديمة مما هو مبسوط امامنا ومرفوع فوقناحتي نمز زها بمجيبة سخيفة مثل هذه وأليست الطبيعة التي تكذب مكذاع إئب خرافية هي نفسها من ممجزات الحالق مؤكدة لصحةالدين لما النها خاضعة لناموس يقرر عظمة الباري تعالى أكذب الطبيعة الناطقة بعجائب انتة ونصدق الدودة وشهداؤهما على شكاماً والافجرائدنا العلمية كافرة ، أرأيت ياهمذا أين

تكون الحرافات الوثنية فاحد ذران تأتي بنا يمود على الدين بالاحتقار من حيث تعتقد المحاماة عن شرفه لا نه أجل وأشرف بما لا يقاس من ان ينزل منزلة حطيطة مثل هذه ولك ان تقيس على خرافة دودة الفرن كل ما يتراآى لك دينياً من هذا النحو ولا تمجب لا تصال عوائد الوثنيين الينا وقد حال دوننا و دونهم الالف والالفان من السنين لان الجهل يسمى البصائر والا بصار مماحتى يسهل الامتداد بنداول القبيح الى ان يتبع القالمباده الاخذ بحقائق الامور

ولايخنى اننا معاشر المتدينين بالاديان الالهية لانعتقد بعجائب خارقة للطبيعية مالم يكن هنالك أمورخارقة من نحوها جاءت بها وهذه الامور الحارقة انميا خصت بانبياء الله ورسله عليهم السيلام وقد جاؤا بها تأسيساً الشرائع الالهية وتعظيما لكرامهم الفائقة على اللاولياء والقديسين يدا في صنع العجائب بما نالوه من الزلني لدى الحق سبحانه يدا في صنع العجائب بما نالوه من الزلني لدى الحق سبحانه

ولكن مهمما يكن من أمر هؤلاء {رضي الله عنهم } فلا تقاس عجائبهم بمجائب الرسل والانبياء لما ان الغرض من عجائب الفريق بن متباين • فدودة الفرن لوقال لنا قائل انها وُجدت داخل بلاطة كائنة على مزارولي او قديس وجب علينا تصديقه ولكن هــذا التصــدين لايتملق به تكذيب الطبيعة ولا تثبيت الدبن وانما هو أمر خارجي مسنقل لا تعلق له سوى بكرامة صاحب ذلك المزار فالطبيعة لايكذبها مكذب الااذا شاه الصائع العظيم الله يسعل من ناموسها الحاضرالموضوع لهامئذ التكوين طريقة تتلاعب بهاكيف شاءت وهذا باطل والدين غيرمحتاج الى معجزات الاولياء والقديسين فصحته أرفع من ال تقع تحت هذا الحكم ذلك ما قصدناه بقولنا آنفياً أن الفرض من عجائب الفريقين متباين على اننا ما زلنا ولن نزال نلتجيُّ في كل دقيقــة من حياتنا الى المراحم الالهية وتطاب اليه تمالي ال يتعاهدنا عند

الشدائد والضميقات كما كان يتعاهد آباءنا وان يدفع عنا بمحجزات قويه مطامع اعدائنا ويؤمننا في أوطالها ولا يؤاخذنا بما يقمل السفهاء منا والله سميم مجيب.

هذا وان انبياء الة الكرام انما جاؤا ليعلموا النماس الشرائع الدينية وحدها دون سواها كما يستدل من فعوى الكتب المنزلة ومن مآل تماليهم نفسيها . فاذا قال اليوم أهل الملم مثلا ان الارض كرة تدورجول الشمس فلاسبيل للاعتراض عليهم وتكفيرهم بحجة ان هـــذا القول بخالف الدين لان شكل الارض وحركتها من متعلقات الملم والعلم شئ والدين شي آخر فالذي يطالع الكنب الديلية حق المطالمة لا يجد هناك أدنى تعرض للمباحث العلميــة فهي خالية منها خاوآ تامآ وانميا جاءفيها ذكرالارض ونحوهامن المخلوقات العظيمة اظهارآ لقدرة المبدع العظيم شأن التعليم الديني لما هنالك من دعوة النماس الى عبادة الحالق . ولمما

كان المعروف من أمر الارض في تلك الازمنة انها منبطة ثابتة كان لابد من ورود ذكرها في الكتب المنزلة على نحو ما يفيد ذلك ، فلوكانت أيامنذ معروفة انهما كرة دائرة حول الشمس لذكرتها الكتب الدينية كذلك بحل السرود لان في كونها كرة دائرة في الفضاء دلالة عظمي على قدرة الحالق جل جلاله ، ولكن لم يكن من غرض الاديان الالحبة ان تعلم الناس تعليما غير الشرائع الدينية لما في ذلك من تخطي المراد والخروج عن المقصود عما مججف بأهمية التعليم الدينية

ولقد تقدم ممنا ان الكتب الدينية نظرت في معتقدات الامم السالفة من حيث المضرة والمنفعة وعليه فقد قروت كل ما كان منها غيرضار سواء طابق العلم أو لم يطابقه مما يبرهن لنا ان العلم ايس من غرض الدين في شي خصوصاً وليس لدينا دليل ديني يؤذن بنيرذلك فعلى من يزعم الالمام

بالتماليم الدينية ويقول خلاف ما قلنا ان يأتينا بدليــل ديني الله وليكف عن الجناية على الدين • على ان من ينم النظر هنا قلبـالايرى جلباً ان القول بتخطئة اهـلـالملم وتكفيرهم لا يقوله الا الجاهل لان نتيجتمه تقضي ان تكون الكتب الدينية كتباً علمية اذ يترتب عليه السؤال الآتي وهو • هل الكتب المنزلة علمية ، والمعنى انشا اذا قلنا لاهل العلم أنتم كفارلانكم تقولون بخلاف ما قاله الله وأنبياؤه كان لهم علينا حقالاعتراض بأن يسألونا ذلك السؤال بعينه مومن المعلوم في بدائه العقول از ليس بيننا نحن معاشرالمعتقدين بالوحي من يجــرعلىالقول بأن الكتب المنزلة كتب علمية أو انها دينية وعلمية مماً - فلا جرم ال تكفيرنا لاهل العلم سفه وافتراء على الله لاله سبحانه وتعالى انما أنزل كتبه المقدسة ليعلمنا بهبا أحكاسه الالهية وشرائمه الادبية

لا لتكون بديلة من هاتيك الكتب التي يتعلم بها اليوم أولادنا في المدارس العالية وعندي ان تمحل المطابقة بيين الدين والعسلم من الامورالتي لا حاجة اليها وقد لا ترضى واضع الدين على الغالب ولكن أبت عوائدنا الا المطابقة بينهماو صبرجيل ولمل ذلك نشأعن مقاومة خدمة الدين لاهل العلم اذنبهوا بمكابرتهم الاذهان وهوروابالمؤمنين وماخدمة الدين في المغرب الامدرُّ ولون أمام الله عنكل ذلك لانهم أصل السبب؛ أما القول بعدم علاقة بين الدين والعملم فهو قول لايتخلله شك لان الدين جوهن مقدس لايمسه ماس من مواس الدُّنيا البُّنَّةِ

ومن النريب أن الطفيف من أعمالنا المتعلقة بالامور الدنيوية لايخلو في كثيرمن الاماكن في بلادنا من وجود من يزنه بالمبتران الديني حتى كائن الدين أنسبه جاتياك السلسلة الذهبية (أستغفرانة العظيم) التي قيدت بها ملكة المشرق قديماً وسيقت أسيرة الى رومية. وحبذا لو وقفنا عند هذا الحد المصاغ بالذهب لمل اللياقة تشفع بما هنالك منوصمة التقييد ولكننا قدجعلنا هاتيك السلسلة حدمدآ أو أدنى فأصبحنا أسارى منسلولي الايدي ترى بأعينهــا أسباب التقدم وليس من يد هناك للاخذ بهما . على النما لا تعلم سبباً لهذا الاسر الديني والله سسبحانه قد أباح السا التمتم بسمادة الدنيا غير ماهنائك من الجمل فقبح الله الجهل ما أحجبه للحقائق دينية كانت أو دنيوية ــ وهنا ليس من شيُّ أدعى الى التعجب من ان نرى بين معاشر اهل الكتب المنزلة انساناً مقيداً على نحو ماتقدم والقرآن الكريح كتابه_ على إن كل ما لدينا من قبائح الجهــل ورزاياه هين في جنب حمدة ه النفرة وتباعد القماوب عن الولاء والاخلاص ممما يفعله النعصب الوخيم التيكاد يفني حباتنا وينعدر بشافي دركات الشقاء والتناسة فعسى ال يقوم من أرباب الاقلام

عندنًا من يأ تينا بمنا يشف عن عدم جواز التعصب دينياً فنكتني تحن والبلاد شرهذا السم الذي يربو على سم الاقاعي ولا مشاحة از الغرض يزري بالانسان فيحيد به عن جادَّة المداد فيأمر لفيه ويمدل به عن المواط المستقيم فصاحب الفرض يرأجح مواذينه مهمها خفتوعنده كل ماسواها خفيف ولوكانت هنالك القناطير المقنطرة فتراه يصرف قصاري جهدم في استخدام ماتصل اليم يده من الوسائل قضاءً لبنيته غيرناظر الى ماهنالك مما يستخدمه خيراً كان أو شراً. هذا وأفعل الاغراض وأرسخها في النفس الغرض الديني وليس المراد همنا وجوب لتزءالمؤمن من هذا النرضكلاً لان من لايتممب لدينه لادينله وانما المراد الربقع النرض الديني فيموضعه مؤذنآ بالصواب والعدل فان لم يكن كذلك جرى مجرى الاغراضالدنيوية الجايِّرة التي هي مصدر الشرور في العالم - فالاغراض

الدينية الجارية الآن في بلادنا ليست من الدين في شيُّ لانها خارجة عمـا يقتضيه ِالمدل الديني فتأمل .

ومملوم أنه مامن شيَّ أشد الفمالا في النفس وأدعى ألى النفرة والضغينة من مس الكرامة الدينية وقد قال الله تمالى ، ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ، فكم أحرى بنا الابتماد عن مسبة منكان كتابه منزلا أليس الكتب المنزلة جميعها جاءت باحكام الله فهل من وسعنا ان نحكم عزيه كتاب على آخر ومن نحن معاشر العبيد البطالين حتى نمترض على أعمال سيدنا وخالقنا. أنكفر المسيحي وهو صاحب الانجيل الذيسكب التدفيه نعمته وقضله أم نكفر غيره والعياذ بالتدوالقرآن الشريف مُفعمٌ من لدن الله أحكاماً أيجوز ان نقول للاسرائيلي أنت كافر والله قسد قال في كتابه العزيز ، وكيف بحكمونك وعندهمالتوراة فبها حكم الله ، وألا أيِّ من هؤ لاءالثلاثة "

يجوز لنا ان نقوله وكلُّ منهم لديه كتاب الله • ألم 'يكرَ • الوثنيون على التدين بالاسلام و يتراك أهل الكتاب مخير من راتسين في مجبوحة الامن والسلام أوَ لم أيبطوا العمهد والامانة والضان أنجهـل ان أهل الذمة غـير اولئك الاعداء فاذآ على فرض فتحت دولة منهم حرباً علينا فاي دخل بل أي ذنب لهؤلاء المستوطنين في بلادنًا الذين صاروا فيكنفنا منذالف وثششة عامولا يزالون مستظاين بحمايتناوزمامنا يدفعون الجزيه عن بد وهم صاغروق. أَلَا تَرَى كَيْفَ الْهُمُ لَاقُلُ حَادِثُ يُحْمَدُتُ عَلِيْنَا مِن ذَلَكُ النحو يبيتون عندنا في خوف وو جل حتى كانهم فئة من اولئك الاعداء حال كونهم ليسوا الامنا وبلادنا بلادهم وصالحنا صالحهم ودولتنا دولهم وكلنارعية واحدة لسلطان واحــد ليس بيننا الاكل ضارع منضرع الى الله ان مؤازره بالنصر .

لقد يظهر القاري مما تقدمان المسبحي منا غيرحاصل على الامن والمساواة والمراد غير ذلك لان للمسيحيين في البلاد العثالية من الراحة والامن والمساواة مالاينكر هالامن كفر بنعمةمولاه أوسى في الارض فساداً . وانمامصيبتنا الجهل وحده ُ دون سواه لان جهالنا كثار جداً_على ان لحقارئق الاسلام وأحكامه الشريفة رجالا يقومون بشأنها وهم أعيان البلادوادباؤها يوجدون في كل بلدة من ممالكنا المحروسة ، وهنالك لاعمال هؤلاء الاماثل مرآة 'يرى فيها المسيحي العثماني جااحاً في حديقة غناء نسيمها عليمل وماؤها نمير لايتمامي عنها الا المفسدون . وهو يفاخر بتم دولتنا العلية كل شرقي عنا لاحــدى دول المنرب وذاق منصنوف الذلأشكالا ولكن ماالممل وجهالنا يصادروننا على مامضي من أزمنة الجهل و تتصدُّون دون كل خير حتى تضجمنا بسبيهم في الشؤون الوطنية وطابت لنامضاجع الخول

متناسين ماكان لنامن سابق المجد الا لدى الفخفخة الباطلة فالنا لذكره والسجب مل وقر وسنا .

هذا ولسنا لنتنقل من هــذه المقالة مكتفين بذكر اوائك الذين أتخذوا الدين دليلا على تكذيب العلم فمقتوا الحقائق وبغضواالتمدزراضينبالجهل-لازفي بلادنا كثيرآمن الشبان قد جملوا بعض قضايا علمية تطموهاسيباً لنهوأرهم في مهاوي الكفر فهم يتشدقون اليوم عملي قلة بضاعتهم بما مر على مسامعهم من المباحث العلمية التي لم تكرلتمس جانب الدين المقدِّس بل لم يكن العلم كلهُ لبزحزح عموداً واحدآ من أعمدتهالراسخة ولاعجب فالنا اذا سبرنامعارفهم الدينيــة لم لرَّ هنانك غير الجهل والنباوة • ومن أغرب الامور ان ترى العلم اما عثرة يتوقأها الجهــلاه واما آلة جهنمية تنقل مدعى المعرفة من مهد الإيمان الى وهــدة الكفرأليس هنالك حالة وسطى أتحط عندها رواحل الدين

والعلم مماً أم قبد رعلينا ال لانجباري الغربيين الاقي المضرات أليس الحليق بناان لتخذ حوادثهم السابقة تموذجاً بدلنا على الحير أم نظل مصرين على الجمل وهو يتدرج بنا الى العبث بالدين شيئاً فشيئاً ونحن لاندري كا جرى على أولئك .ألا نخشي عادِّة الابتعاد عن مهد الإيمان حيث تغقد التعزية الديثية التي يتمذَّر على الانسان تحمل نكد الحياة بدونها ـــاذا فقد النربيون هذه التعزيه فلديهم من خيرات التمدن ماينزيهم ولكتنا نحن مساكين فساذالدينا ياتري ـ لقد تموءً د النربي ان ينتحر اذا هولم مجدلديه معز يأ فهــل مرادك أنت أيها الشرقي ان تغمل فعله لــ مسكين أنت وأي مكين لقد هو"رت بنفسك عــلي ضعفك ني بلاء عظیم آلیست تقوی الله خیراً لك وأبقی -

والحاصل فلا بدلنا لاصلاح أحوالنا الدينيةوالديوية من الاخذ بحقائِق الامور فاذا أخذنا بها علمنا علم البقين

ان الدين ليس هو الا أمراً عملياً وهو القيام بالواجب نحو الله ونحو الناس وان الدين والتمدن شيئان متفقان. هو ذا الغربيون قد افتنوا فيدينهم ولكن أعمالهم لاتزال كاسبق وقلنا غسير خارجة عن الاوامر الدينية وهي تزداد أتجاهآ نحو الفضارئل بازدياد تمدنهم فهم من هذه الحيثية أفضل منا بكثير خصوصآ وهم يأتونهامن ارشادات عقليةخالصة للخير والفضيلة بلا نكاف ولا خوف من عقاب أوانتظار تواب وانما لهـم هنانك لذَّة طبيعية يشعر بها من يسلك بحسب مواجب الانسائية ـ تلك هي تمار التمدن البائمة التي يأبى الكثيرون الاتحربمها جهالة وحماقة ويأبى القمالاجعلها في عداد الطبيات التي أحلها لعباده •

التمدن والشرق

مهـما بالغنا فى التمدنات الشرقيــة الغابرة وأطنبنا في مديحها وقلنا بفضلها وفاخرنا عالم المغرب بها فلايعدذلك الا من قبيل نسيب 'عطل يفاخررجلالدنيا بأبيه أوبالحرى يفساخررجلا بلغ بمزمه وحزمه من الحجد والرقمة ذروة لم بِلِنْهَا أَبُوهُ بِلَ لِمْ يَرِهَا حَتَّى وَلَا فِي أَحَلَامُهُ • فَالْمُفَاخِرَةُ مِنْ هذا القبيل ليست بما يستدأبه لانها نتيجة القمودعلى وسادة بألية والقصورعن تحصيل مقخرة جديدة . فالاجمل بنا ان ننزع عنها حاسرين عن ساعد الجد في البحث عن هاتيمك المبادئ الصحيحة التي بها توصل الفربيون الى التمدن الاكيد الشآبت لعلنا نبئر عليها فنجني المقيد وتجتنب المضر . ترى ما الفائدة من مفاخرة ليس وراها غمير الذل والانحطاط وما الفائدة أيضاً منالاهتمام بمجاراة القربيينوالسميوراء الفلاح ونحن لا نعرف كيف نجاريهم ولا الى أي جهة نوجه مسمانا وأليس الاجدو بنا ال نبعث أولاعن طريق النجاح ثم نقصده منها ونحن على يقين من الوصول اليه الامر الذي لا يتم الا بمساعدة الحكومة وانضاق الرعية حيث يتهيأ اذ ذاك الاخذ فيه بيد واحدة قويه مطلقة لا يثنها محذور ولا يعارضها معارض و

الى الحقيقــة فعرفوا بها الجهة التي يجب الاتجاء البهــا في سبيل التمــدن حفظاً له من الزوال اذ وقفوا بأســـثقرا. الحوادث الشرقية التاريخية على معرفة الاسسباب التي أدت الى الصمود والتي افضت الىالهبوط فراعوا الاولى واجتنبوا التنائيـة . فهذا الاعتبـار مع ما أخــذوه عن متمدني المشرق المتآخرين 'قال بفضل الشرق على الغرب ولكنما الغضل الحقيق الراهن لمن أخذ بحقائق الاموروعمَّ فعدله المسكونة وأتى بمالم يأت بمثله أحد غيره من العالمين ولامراء ان تمدن هــذا المصر لم يسبق له نظير مذ خلقاللة العصوروأوجد الانسان لانه قد رسخ على قواعد علمية ثابتة وحقائق أكيدة راهنة فأضحىجزيل المنافع وافرالحيرات وهو علىكونه كذلك وعلى ميل أهله لنشره وتعييمه صعب المراس فقلما يتأتى الانتفاع به لنيرهم بل كثيرآما يضر ببعض الامم مفيشترط للانتقاع بتسمدق

سام منيع كهدف ان يكون هشانك استعداد عكن من القبض على زمامه فان لم يكن هذا الاستعداد أفضى الى التآخر وقد يؤدي الى الانقراض - وليس الذنب في ذلك ذنب التمدن فقد شوهد أمم ضاهوا الفريسين في تمدنهم فجنوا تمباره السانمة وفازوا بخبيراته وانميا الذنب ذنب عدم القبابلية للارتقاء وقد يكون ذئب التقاعد والاهمال على وجود القابلية لمواثع تحول دون النهوض مميا هو واقع عليشًا ، فنحن اليوم نذم التمدن لانه ُ قدأَضر بِناكشيراً ۖ والصحيح أنه نافع في ذاته غيرضار ولولم يكن كذلك لاضر . بأهله فمنا أشبهنا عن يدّم الزمان والعيب فيه

على النا ما دمنا مواصلين السمير في خطتنا الحاضرة التيليست من خطة التمدن فيشي وليس منوسمنا العدول عنها لاستيلاء الجهل علينا فقد يحسن بنا ان تقبح يوماً دخل فيه بلادنا اذكان لنا غنى عنه كماكان لا بائسا ، ولكن

اذا أمكن لنا السيرفي خطة التمدن الصحيحة رأينا ان ها يك السعادة التيكانت لآيآنا فيمراتع الجهل ايست الانماسة أزاء التمتع بحقوق التمدن وخسيراته - فبهذا الاعتبار بمدح الْتُمَدَنَ قُومُ وَيَدْمُهُ آخِرُونَ وَالْتَعْيِسُ مِنْ ذُمُ لَانَ مِنْ يَدْمُ السعادة لمدم مقدرته على تحصيلها فهو تميس بالطبع . ولا نعجب لهذا فقد تفتح أبوابالنفع وكثير منالداخلين لايقدرون على الانتفاع . فالتمدن قد أصبح اليــوم عندنا وعند أكثر امم المشرق منتشرآ مبسوطاً كالرزق ولكن ماكل ماكان كذلك هان نواله ثمن الناس من لايحصلون على الكفاف من الرزقالا بشق الانفسومهم من يتعذُّر عليهم ذلك فلا يروزالا دونه فيقضوا العمر مابين الكدح والكد من جهــة والنموم والاكدار من جهــة اخرى وآخرون قد يدفعهم الفقر حتى انك لتجــد عيالا يبيتون على الطوى وابس في البيت كسرة خبز يأكلونها ويوجد

في هذه الايام التعيمة كثير من همذه العيال بين اولتك الممروفين باصحاب الطبقة الوسطى الذين تأبى طباعهم مهما ساءت الحالىالا ازبجملوا بينهم وبينالدنيثة حجاباًمستوراً ومن الصفط الفادح ال يخرج الواحد منهم الى السوق مَفَكُراً فِي أَمْرِالْقُوتَ وَعَلِيهِ مِنْهُ ۚ وَقَرْ بِحَاكِي الْجِالِ فَبَحِدُ في طريقه من يــــــــدعيه ِ لدفع مايدرف بالتمتع أو يطالبه ُ **من** قبل الطائفة عاكتب عليه عما 'يعرف ببدل مال العكرية" عنه وعن أولاده الصبية الصفار الذين باتوا جياعاً ــ ولا تقل ياهذا ان الدستور الهمايوني الذي نشر أعلامه جلالة مولانا الحليقة لايسمح يذلك اذ للتمتع نظام محدود ومال الاعناق، فروض على جماعــة مقندرين على الدفع ــ لان الحكام غيرجلالةمولا باالسلطان حفظه التموجمجمة بعض الاغنياء فيالاسواق اذا أضيف على الواحد مهم ريال أو ويالان من مال الاعناق تزيد الطيئة بلة ـ ترى "من منا

يجهلسل ان جلالته وقاه الله شر أعداله ساهم على واحة رعاياهُ الامنا مَ أَلَمُ يَشْرَ أَلُوبِهُ السَّدَالَةِ فِي كَامْلِ اثْحَاءِ السَّلَطَيَّةِ أَوَ لَمْ أَيْصِعُ الَى كُلُّ مِن شَكَا البِّهِ وَتَظْلَمُ أَنْءَيْنَا تَمْطَعَالُهُۥ واعماله الحيرية منذ تبوأ عرش الحلافة العظسيالى اليوم أم تناسيناها بسبب الحوادث الاخبرة . ترى أي ملك من ملوك المغرب تنصى عليه فئة " من رعاياً ﴿ وَتَطَانِي وَلَا تلتى هنألك مالتي العصاة عندنا أيمصي المبدء ولاءا ولايؤدب على أنه سواء كانت هائيك الحوادث بامره كما أبرعم فثةً منا وهو غير صحيح لما عهد في جلالته ِ من المعلق والحلم وطول الاناة أو عن ارتكاب آناه الجهلة من لاهالي وهو الاصح لحدوث مثل ذلك في بلادنا من قيــل فقد نالوا جزاءهم ولالوم هنالات ولا تثريب _ ولكن فل في ناشد تك الله هل أنت متمتع بنم المدالة التي أسبقها عنيك جللالة مولانًا ولي النعم أم هنالكرجال لايمطون، عِنانًا كَمَا أَخَذُوا ضلى مَ اذن لاتفقه عقولنا ان الحكام غمير جلالة مولانا السلطان الاعظم ذلك الذي أودع الله فيمه من العواطف الشريفة والسجايا السامية مايجمله تاجاً على هام الملوك مدهدا وانرجم الى ماكنا بصدده فنقول

فاذا قابانا بين أصحاب هاليك الطبقات التي ذكر ناها مع ما يتخللها من الحالات الاضافية ذوات الشظاف الى أدنى ما يكون وبين ذوي الطبقات العالية على اختلاف درجاتها ولا سيا أولئك الذين يدمو جهم السعي وراء الرزق في أوج الطبقات العليا حتى تندو أشغالهم أبواب رزق يدخلها كثير من الناس للارتزاق و فالى أي شي "تسب هذا الغرق في تحصيل الرزق والله قد بسطه في الارض ككل انسان أليس الى الاستعداد والواسطة معاً م

لاجرم ان حكم التمدن في الامم حكم الرزق في الافراد فيث لا يكون استعداد مثنوع بالواسطة الفعالة فلاسبيل

الى التمدن - وعندي ان أمة لاتقدر على الانتفاع بمنافع التمدن خير لهما الاستمرار على الجهــل مدى الزمان وهي لاتشمر بمنا هنائك من الشبقاء والتماسة من ان تدخل نادي التمدن وليس من حظ لها فيه سوى الانخراط في سلك الحدم تعمل لاوائك المتصدرين فيههذا اذاساعدها الحظ والا لبئت هشاك فيالعتبة بلا عمل ــ لان الانسان اذا استمر على القبيح ولم يرَ الحسن فلا يسوءه أمره ولا يشعر بقبحه وقند يبدأه حسنآ ولكن اذارأى الحسن بعينيه ولم يقدر على أتخاذه بديلا ممنا لديه من القبيح تنغص عيشه وذاق الموت ألواناً - وليس المراد هنا بمدم المقدرة قصور مداركنا عن تحصيل الحسنلان قواناالعقليةوالحمد لله ليست بأضعف من التغلب على حقائق التمدن والانتفاع بمنافعه وانماالمرادعدم وجودالوسائط التيبها يبرزالاستعداد من القوة الى الفعل وبدونها يظل هناك معطلا الى الابد

كانه لم يكن -

على ان للواسطة أهمية تربو على اهمية الاستعداد ألا ترى ان كثيراً بمن يناطح استعدادهم السحاب قد أغفلتهم قَلَةُ الوَسَائُطُ حَتَى تُرَكُوا فِي زُوالِا النَّسِيانَ يَقَصُونَ أَيَامُهُمُ في المطلة والجنول وغيرهم ممن لايصلحون للاعمال قـد فنحت لديهم الوسائط أبوآباً ملنوعة من المصالح وهم في غايه " النجاح ـ على أن الغفلة عن الاخـــذ بالواجب وبقاء أكثرنا على الجهل لمن الامور التي تعول دون الاستظهار على النمدن . فلو منحتنا اليوم دولتنا الملية كل مايمكن من الوسائط لتعذر علينا مع ذلك الاستظهار عليه وقعدشوهم ذلك عباناً في الغربيين الفسهم لانهم لم يقتدروا على كبح جماح التمدن وركوب صهوته الابعد ان هبوا من غفلتهم وجنحوا الى الحقائق بكايتهم تابذين كل عقيدة وخيمة وخرافة فاسدة كتصدى دون العروج في مراقي النقدم .

وللضمف يدُّ قويه ً في استحالة ادراك النجاح فلا بد الرعية الراغبة في النقدم والفلاح من الاخذ باسسباب المن والمتمة خصوصاً اذاكانت مجاورة لامم اشدًا آء يترصدون ضعفها ولا بخني ال لدينا مالاتكر ممه الضعف فن ذلك ما نراه فینا من عدم الولاء والوثام ومن انفراد کل منا بمصلحته الحصوصية غير مبال بمصلحة غيرم نجحت أولم تنجع وربما تمنئ لها عدم النجاح أوسمي وراء ذلك واذا عثرأحه منا يومأترك وشأنه بلرقديتكا كأعليه الضاحكون ولا يأخذ بيدم الا من يزيدة عثرة ومن أغربالامور اللك لاتكاد تجــد في بلادنا عائراً نهض والويل لمن منــا يمسى وزمام اشغاله بيد الغوي فانه يندو فريسة المطامع تُقلِّبه تلك السِّد القويه كيف شاءت • على اللَّ من رجالنَّا الذين أتمنتهم الدولة على حقوق العباد من ينظروزالىهذه الامور بعينالغضب فيرفعوا الظلامة عن الضعيف ويغتصوا

من القوي _ اما الصالح العام فقلما يوجه في بلادنا كمن يخفق بهم رايته فمندنا المنقال الواحدمن الصوالح الشخصية لاتقاس به القناطير منه وربما بعثاه بالممال ولا أسف وأما التماون وتألبف الشركات على أنواعها التيهي ينابيع الثروة وأبواب رزق يدخلها كشيرٌ من الاهالي للادتزاق قمن الامور النير الملتقت البها في بلادنا الانادرآ ولعليما علىزعم البعض متمذَّرة علينا من بعض الوجوم ـ على أن مالدين من التحرُّب الدينيالباعث على انقسامنا هو البلة الكبرى لهذه العاينة ولا حاجة الى الكلام فيه بعدان ابناً اضراره ومواقمها وانما تقول: اذا فرضناً ان أديالنا سوَّعْت لنــا العداء وتباعبه القلوب كما يوهم ظاهن تعالميها ورأيت ان أحكام هسذا المصر تقضي بالوثام والاتحاد فبأي الاصرين تعمل أيتدجج كل منا في شكته الدينيه ونظل في حرب دائمة لاهــدنه تتخللها ولا صلح يبقبها أم نسلك خطة

السلم ونوجه اهتمامنا اليما فيه انتظامنا فيسلك هذا المصر الذي قد أشرقت فيه شمس التمدن والافق الشرقي لايزال مظلماً • ألسنا نعلم علم اليقين ان المسوغات الدينية ليست بذات حكم يبني عليه اثم الترك فكم أولى بناترك مسوغ من هذا النحو خصوصاً وقد يبد تركه في هـــذا النصر فضيلة قداًم الله - لاجرم ان الجهل قدبلغ منامبلته الاعظم حتى لم نمد قادرين على معرف الحير من الشر فمسى ان يتداركنا الله برحمته ويهبنا عنايه خصوصية تساعــدنا على نفيير أطوارنا وتحسين أحوالنا حيث يتحصل لديشا من مبادي التمدن مايؤمل معه احرازالدز والمنمة وكف اوائك المترصدين عن النداخــل في شؤونهــا - ولا بد لاقامــة حدود المدل الذي نشرآعلامهجلالة مولانا الحليفة والذي هو أساس الملك ونظام البــلاد وحياة الرعيــة من رجال ذوات ذوي تزاهة يضحون حياتهم على مــذابح هاتيك

الحدود وفقاً للمقاصد الشاهانية •

واذكان النيُّ بالشيُّ بذكر رأينـا ان نأتي هنا على ذكر عطوفتلو حسين حلمي بك والي ولايه آطنه البهيسة فانه والحق يقال قسد جمع بين عدالة العمال في صمدور الاسلام وبين أعمال أفاضل الممال في سراكز الامم المتمدنة. وقد أخذ الركبان اليوم يروون أخباراً من هذا النحو عن حضرة دولتلو ناظم باشا ملجآ ولايه بيروت الجليلة فلنبآ من هذين العاملين العظيمين دليل قاطع علىوجو دآمثا لهما بيين رجالنا مما يبعث بنا على الافتخار ويحسدو بالدولة الى الاهتمام بالتفاء الرجال ، ولسنا لنسكت هناأيضاً عن ذكر سعادة متصرفنا محمد ثاظم باشا في مرسين فاله لرجلهمام جدير بأطيب الثناء - تسأل الله ان يكثر من أمثال هؤلا. المظاملان بحسن ادارة الحكام عمار البلاد وراحة العباد. تقدم ممنا مادل على ان تمدن هذا النصر نافع في ذاته

غير صار وان الاضرار التي لحقت ببعض أمم المشرق من جرًّاءه تسبيت عن عــدم القابليــة للارتقاء أو عن موانع غيرها كائنة هنالك وكل ذلك مثبت بالمشاهدة فهو غني عن القامة الادلة عليه ، على ان منشئيهذا التمدن قند يسرأهم انحطاط الشرق غالباً رغماً عما تراه من اقبالهم على تنويره ومنفعته بدليل انهم لايريدون ازيروا فيسه قوة تضاهي قوتهم لما أنه محط مطامعهم فهم من هذه الحبثية أعــداؤنا بل أعدا الشرقكله لان بدون القوة يتعذر الحصول على التمدن ــ فكائن مسعاهم وراء تنويره بمثمال لنا عربوس التمدن بارزة بجمالها البديع حتى اذا شغفتنا حباً حالوا دون الوصال فنحن في ذلك على نحو من قال

فيادارها بالحيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال ولدينا عدا حياولتهم من أحوالنا الداخلية بما مر ينا ذكر شي منه مايربو على أهوال هذا الشاعر ، على ازعدم

ازادة الغربيين بنقدم الشرق لاعتمالشرقيين من الحصول عليه إذا هم تجنبوا الاسباب المؤدية الى تداخل أولئك في شؤونهم لاننا نعلم بنيًّا انهم لابخرجون عن الاحكام الدولية فلا ينتظر منهم ان يعتدوا يوماً على مملكة من ممالك الشرق لتير سبب موجب . على ان أغراضهم المتبايسة قد تسند جانب هاتيك الاحكام فلا يتأتى الاعتداء لمن يرغب فيه منهم لان بمضهم على بمض رقيب ولكن قد يمكن لدولة رغيت فيه منهم ان تمد بإصابِتها الى حيث ياوح لما امكانية ايجاد أسباب تستدعي الاعتدا، والتداخل توصلا الى أغراضها غيران الذنب في ذلك ذنب الشرقيين انفسهم فقدان لهم ان يتملموا ـ ترى ماذا يمنع عمالنا من قطع هاتيك الاصابع بسيف جلالة مولانا السلطان القاطع سيف المدل والمساواة آماما يظن من ان الحيرات الشرقية قدكتيت للغربيين فليس للشرقيين الاأقلها فنسير صحيح لانه اذا أمكن لامة

شرقية الانتظام في سلكهم انتظاماً يخولها دفع كل مراقبة وتصندي ووفرت لديها معدات التمدن اقتندرت على الانفراد بالانتفاع منخيرات بلادها ولاحرج لاز الذي يمنسع المشارقية من الانفراد بخيرات أراضيهم انمنا هو قصورهم عن الانفراد ليس الاءوما قصورهم الا نتيجية الاهمال والتواتي وعدم الاخذ بحقائق الامور - ولا سبيلالي القنوط من ذلك الامكان فقمد تقمدم آنه ليس بالامر المنوع لاسيما وليس بالسميرعلى رعية كبيرة نظيرنا تحن العُمَالِينِ اذَا تَرْعَنَا مِن بِينَنَا الصَّفَائِنِ الدِيلِيَّةِ وتُمسكنا بالمصبة المثمانية سالكين سببل الولاء والاخلاص نحو الدولة والوطن

أما مطامع الاوروبيين في الشرق فقد سلبتهم القسم الافضل من تمدلهم فتراهم عندها أشبه بالامم المتوحشة فهم يهرقون الدماء وبجرون الوبل على العباد توصسلا الى أغراضهم ولدينا أفصح ناطق بصحة ذلك الحرب الاخيرة التي شب لهيها بيننا وبين اليونان فقد كان في وسعهم منعها لوأرادوا ولكن أبت أغراضهم الا ان تطوق أعناقهم بدماء الشهداء منا ولسوف يجازيهم الله بما فعلوا والله خير الماكرين ولا نسلم متى تقهي هائيك المطامع الملعونة فيناهوا عن المنكر ويكفونا شرهم فان لم يتقوا الله ولن بتقوه فلاأقل من القاء المدل والانسانية اللذين هما أعظم دعائم القدن الذي يدعونه والا فحسبنا الله ونم الوكيدل على النا لسنا المستفرب شيئاً من معدنه

لان همجية اسلافهم لا يزال لها أثراً في فطرتهم ولا عجب فان الزمان الذي مرً على تمدنهم لعله غيركاف لازالة الهمجية عنهم ازالة كلية ، ولا يسترض على ذلك بفضائل الاميركيين لان تلك أمة قد تقلبت على الطبيعة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ـ أما الذي يظهر لنا من

أعمالهم فهو انهم يجنعون الى ان يروا مثال الانسانية بمثلا على مراسع أعمال الشرقيين كما هي الحال عندهم فلا يرتضون ان يروا في المسكولة مرسعاً وحشباً البتية خصوصاً في الاماكن المجاورة لهم فان رأوا عمدوا الى القوة وقاوموا أشد المقاومة ـ كل ذلك يفعلونه نصرة للانسانية . على أننا لسنا بواثقين ازكانوا أنصارآ لهاحقيقة كايدعون أو انهم اتخذوها ذريبة لامتدادسطوتهم ونفوذ أحكامهم في الشرق ولكن مهما يكن من ذلك فلا يضر الشرقيـين التمــــك بإهداب ذلك المثال البديع بل ينممهم نفعاً عظيما جداً فما بفضبه ازهم لم يحسنوا تعلمه • أليس الاجدروالا جمل بهم ان يقبلوا عليه منتلقاء انفسهم كسبآ لفوائده وكفا لاولئسك المراقيين فضلا عما هناك من أكتساب الاخلاد الى الراحة والسلام حيث ينصرف الوقت بجماته في سبيل النحسين والاحلاح ونحوها ثما يقويهم وينظمهم في سلك الامم المتمدنة وهم عامن اذ ذاك منشرالتحرش والتداخل.

لا جرم از الرعية الجاهلية تجلب الشرعلى راعيها وتلقى البلاد في أسوأ حال حتى يتعدذر اصلاحها فقسه آقل بدر العصرالتاسم عسرأوكاد ونحن لم نرحتي الآزميدأ واحدأ من مبادئ التمدن وأنى لنا ان نراء وعقولنا تخاكي الصخر الاصم قىالناظة - أليس السواد الاعظم عندنًا يقولون دعو ناعلي ما كان عليه آباؤنا فسأ أحلى الميش في ظلال الجهل وهم حتى الآن لم يدر في خلدهـــم أن ذلك الجهــل قد اكتنفته أشمة العرفان فأصببح محلا للذل والإنحطاط - ترى ماذا يذبني لاب ان يصنع من الوسائط التي ترقي باولاده في مراقي الفلاح اذا هو لمير فيهم همة للطمح في طلب الدلى أ ليسعليمه ان لا يتجاوز في ترقيتهم درجة يخشى عليهم فيها من السقوط . وماذا ينبغي لدولتنا العليــة

ان تصنع وبأي وسيلة تتوسل الى ترقية رهية جاهلة لم تخلق الا القلاقل والمشاغب والتخريب فهل هنالك غيرالسمي في تشيف المقول وتهذيب الاخلاق قبل كل عمل جديد.

ومن ألغريب ال الجهل ضارب أطنابه عندنا في كل صفتم ومكان حتى الك لتجده في المبدن المزدالة بقبب المدارس وتلك ضربه ذريعة أشد فتكأ بالناسمن الاوبئة ويالها في هذا العصر من عاره فلا جرم أن تعميم المدارس الحجالية في كامل انحاء السلطنة وانشاءها على مبادئ المصر وأكراه الإهالي على ادخال أولادهــم البها ذكوراً والمآثآ بما لاواسطة لتقييدمنا سواه وفلك مائلتيسه بن مراجع دولتنا الملية فلعلها تنظر فيه بعين الاهتمام اذ لاتقدم لبلاد لناب الجهل على كانها فالقائلون اليوم بوجوب الاسراع الى مافوق ذلك أتماهم في ضلال مبين فليس اسراعهم الا تسرُّعاً إلى الشر لمنافاته روح البلاد. ولا يخنى أن الانسان غير مقصور على الاعمال المتعلقة بالحواله المماشية بل له أيضاً أعمال أخرى خارجية تأتي بها صفاته التي أودعتها فيه الفطرة والتربية ، فاذا رأيت انساناً لا يأتي الا بالاذى فاعذره لانه لم يتعلم صنع الجميل فهو مضطر بحكم الطبع الى عمل الشر ولكن لا تصدر تلك التي ربته في أحضانها وهن تله السرير بجينها وظل ملاذماً لها يرى أعمالها ويسمع كلامها حتى يضع فخرج يعمل بماراى وسمع فان رأيت ان تعذرها فاحذر هداك الله ان تعذر بلاداً أهملت تعليمها .

هذا ويوجد في بلادنا كثير من السفلة الرعاع منتشرين كثرة في كل مكان يفاخرون بالتسل والضرب والاذى والرذيلة وليس من عمل لهم غير الجري وراء الفساد وتكدير الراحة الممومية وأعمالهم المعاشية قلما تلهيمهم عن القبائح والنقائص لانها مقصورة على صنائع بسيطة وأعمال دنيثة وربماً كان أكثرهم يتعيشون من السرقة وتحوهـا من الرذائل وعندي ان هؤلاء الحالة شر من أوائك المتمردين القائمين في أوربا على ساق وقدم لان لاولئك قواعد تمشى عليها أعمالهم وهي ولئن كانت غير حميدة فقد يرضيهم أقل شي يقرب منغاياتهم ويحدو بهم الى السكينة زمناً . وأما حثالننا فهم قوم طغاة قد أطلقوا لانفسهم العنان منبعثين في المماصي يفضبون الله ويكدرون موارد الناس. فلابد لهؤلاً، وأمثالهم من جهلاً، البلاد الذين ليس من وسعهم تعليم أولادهم من انشاه مدارس مجالية على نحو ما تقدم لانها تتكفل بهذيبهم فتأتي بهسمالي حظيرة السكون والظرف حيث تتخلص البلاد من شرهم وآذاهم وربما اذا نال بعضهم حظاً من المعارف تحول شرهم الى خسير فيعود عليها بالمنفعة.

ومعلوم ان لنقيف العقول وتهذيب الاخلاق وترقية

القانونية فما يفتح منها لهذا القصد النبيل على نفسقة محبي الحير يمدمن أفضل الاعمال الحيرية ولاحاجة هنالانهاض همة أغنيا أننا لاتهم قلال في بلادنا خصوصاً وان الاعمال من كافة على رغبتنا في مجاراة الغربيين في طيباتهم لم يتحصل لدينا غير ما هنالك من الحبائث فنحن على حرمان من محاسن السميول له وهنا أنذكرهم بمنا لهم علينا وعلى الشرقكله من الايادي البيضاء ولاسما أولئك الافاضل الاميركبون الذين يعملون الحير في العالم لوجه الله

أما تعسم المدارس الاجبارية وانشاؤها على مبادئ ضحيحة شريفة ينتذي بابانها أولاد العثمانيين على اختلاف الاديان والذاهب فما لا نجاح بدون الشروع فيه بادئ بد. لان ثلاثة ارباع الرعية أو أكثر عائشون في ظلمة من الجهل حالكة برشقون بعضهم بعضاً بالنبال الدينية ولدينا من نبسل الدهر ما يزيدنا نبالاعلى نبسال ولا صراء ان تركهم على هاته الحال التي يستحيل معها مباراة الاهم المتسمدنة التي نحن مضطرون اليها في هدد الايام مصيبة عظيمة ورزيئة جسيمة على البلادلانها وخيمة العاقبة تحيسة المالل حفان أمكن لنا ان نبدل احوال هذا الزمان بأحوال أزمنة آبائنا فلا بأس علينا ولاضرر غير ما هنالك من تعاسة الجهل والا فقد آن لنا ان نشبه من غفلتنا والسلام

هذا ولقد افترى النربيون على الله كذباً اذ قالوا ان القرآن الشريف بوقف حركات النمدن وهذا القول ولأن يكن متعلقاً بفريق منا فان عاره عائد علينا جميمنا بلا استثناء لان من خضع لشريعة كان منها لا محالة فكا ننا والحالة هـذه كانا مــدون اذ ايس بيننا الاكل خاصع لاحكام

الشريمة الفراء - نع ان أقوالهم من هذا النحو ليست مما يبتد به لانهم قوم قد تركوا جانب الله وأنكروا الوحى فأصبحوا لا دين لهمد حتى صار يسهل عليهسم ان يختلقوا أقاويل على الكنب المنزلة ولا حرج ولكنما عار علينا ان نسمع ذلك القول ونطوي عنه كشحاً أينزل كتاب الله الذي هو ينبوع التمدن هذه المنزلة وتحن عن التحلي إبدرو تماليه غافلون متىكان ذلك الكتاب موقفاً لحركات التمدن وقد أوجده من العدم في من لم يكونوا ليعرفوا للتسمدن اسمآ لولاء ألم تسطع هنالك الفضيلة وتخفق رايات العدل والمساواة بما لايقاس به هذا التمدن الحديث الذي يفاخرنا به اليوم أهـــلالمغرب والذي لو لم يكن مزداناً بالحقائق الراهنة لمنا مد في جنب التمدن الاسلاميشيئاً يذكر اذ قله كان لذلك التمدن وبالهف الشرق عليبه خصائص متناهية في الفضل لن تأتي بمثلها طبيعة تمدن في المالم بعده ـ. هذا

ولا يخنى أن لكل من أدياننا العظمى أدكاناً خاصة به كالاركان الحسة الالهمية التي بني عليها الاسلام غير ازها تيك الاركان ليست هي الدين كله لان هنسانات تعاليم كشيرة شائقة تزري باللؤلؤ والمرجان ولا يزدان الدين الابها فان نحن أغفلنا أمرها جعلنا كنب الله هدفاً للامم الغربية الذين لا يعرفونها لانهم يستدلون عليها بنا فتأمل.

اما وقد حان القراغ من مواصيع الجانه فكاني عننقد متمنت يقف هنا وقفة الباحث عن العيوب شأن الكشيرين في بلادنا على انه لونظر فيها بصين الرشي لابعين السخط لتبين له عرض الجانة وأعجبه أمرها وحكم بلزومها على علائها للوطن الدرز على انها الاتعدم من ذوي الذوق السليم من يعرف قدرها و ولممري ان غرضها واضح بدليل انها اقتصرت على ذكر لزوم تعميم المدارس الاجبارية في البلاد بدون ان تتجاوزه الى ذكر

ما فوق ذلك مما همو من الحاجة بمكان فهي لم تكن الا لايضاح اضرار الجهل فقط وعليه فقمد جاءت بالصفير من ذلك وبالكبير مما لانه موضوعها الذي انشئت لاجله أليس التنبيه على الاهم مما لدينا من الاضرار والاكتفاء بالاشارة الى العلاج الناجع من خير الامور.

وليملم كل منا أن نبذ النصب الوخيم الذي هو خير واسطة للتقدم والفلاح قد اضحى أمره محتوماً علينا أن لم يكن لمراعاة مصالحنا الوطنية فلدفع الشر عنا فلا بد لنامن الاخذ فيه قبل كل عمل والا فالنبق عملى مانحن عليه من الجهل والحشو له متوقعين سوء المصير ولتقتصر كتابنا عن الجناداة باللهضة فانهم لاينادون حياً ع

الخاتمة

متى ائيت ايها القاريُّ عملى آخر الجالهُ فلا تعجب منها ولا تستفريها لانها لم تجلك بثيُّ غريب وانما هي

منك واليك فهي عُمَالية وطنية قسد تخلت لك النصح -ولا تضمها حيث لايعود يقع نظرك عليها لاني لم اجعلها صغيرة الحجم الالتحفظها جيداً حتى ترسخ في فدهنك رسوخاً بحدوا بكالى العمل بمقتضاها - فماالفائدة ان تقرأها مرة واحدة ثم تنفل امرها مكتفياً بكوتك قرأت الجائه فقد تقرأ كتباً كثيرة ثم تندوكا ُنك لم تقرأها بل قدتقرأ كتابك المنزل الذي هو قاعمدة سمادتك ثم تخرج الى السوق ودماغك قد فرغ مميا قرأته فالقراءة اذاً لا تفيد بدون حفظ مقرون بالعمل احذران تصني الي من يعلمك بخـــلاف ما علمتك اياه الجمانة لانه شرير يريد ان بجملك حبالة لاغراضه الشريرذفاحترزان تجمل نفسك آلة الاشراو بل احترزان تكوز آلة لاغراضك الجائرة لانها تضلك عن الحق وما من شيُّ يعــدل بك عن السراط المســتقيم كالغرض ـ هو ذا فئة قد قامت بيننا تدعى خدمة الوطن

وما غرضها الا البذاءة والتطاول على من لا يجوز ال تحس كرامته لانها مقدسة من الله فلوكان غرضها هاتيك الجدمة لا تنها من أبوابها أيعـقل ان الحدمة الوطنيـة تقوم عس كرامة الملوك ومل، أعمدة الجرائد التي هي مرقاة الادب والفضيلة بإطالة اللسان وقبيح الكلام احذر يأهبذا ان تعطى أَذَنَا واعية لنبر الصــالاح لان الفساد قد دب فينا • حافظ على آدابك الشرقية فاذا أضمتها لن تجدها لان بيننا قوماً يخفونها عنك وانق الله جهدك لان تقوى الله معراج الفضيلة واحترم سلطانك لان الله قد ولاه عليك وادع له بالنصر وطول المسمر لاله عزك وملاذك يمسد الله ادع للدولة المليسة بالتأسيد واليقاء لئلا تميش تعيساً مسستعبداً اللامم الفرية - تمسك يتقوى الله لان بهايستجاب،عاؤك اذا أنت اقتصرت فيأعمالك الدمنية على هاتيكالفروض كالصلاة ونحوها فلا تتوهمن الك صرت تقبآ لان تلك

ليست الا ديناً واجباً عليك كما اذا كنت مديوناً لزيد من الناس بمبلغ من المـال وأي فضل لمن يوفي ما عليه . • خذ النفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ، لأن هذا هو آساس النقسوي • عامسل النباس بالحسني ما استطمت لان حسن المعاملة خير ما تذخره لنفسك ولاولادك من بمدلة ولا تقوى حيث لا قيام بالواجب نحو الناس اصتم الجيل وافعل الحيرمع كل انسان ولو عدوك لان مامن شي ينزل بك الى حفرتك بسلام كالاعمال الحسنة . لا تنظر الى الناس والى أعمالهم بعين السخط لآنك واحد متهمم ومامنأحد ينظركذلك الاوهو شرمن المنظوراليه ولاتفتش في غيرك عن خلة خنية تجعلها قدّى في عينك لاز الكمال لله وحده . فتش عما يأول الى اصلاح نفســك أتخـادي ياهذا في المنكرات وتعيرغيرك بما يعدد بالنظر الى عيوبك فضيلة أتنظر البعوضة التي تحوم عليه ولاسبيل للتخلص منها

وتتغاضى عن الجمل الذي لديك وفي وسعك الابتعاد عنه. قلع المين الشريرة أفضل من تفتيح عين الاعمى فاذا كانت عيدك كذلك خير لك ان تقلمها من ان نكون شريراً • اجتنب الوقيمية وأغضءن السيئة وسامح ما استطعت لاتك انسان كسائر الناس . لا تفعل كل ما يمكنك فعله لان ما كل ممكن بلاثق . لاتتطاول في الممرفة على من هو أعرف منك لاز هــذا هو الجهل بعيشــه - لا تكن حكماً في دعواك لاتك تحيد عن جادة الــــداد في أمر نفسك . النباس مختلفون في الطببائع بحسب التربيبة والتمود فتجد انساناً يظهرله الحق فيذعن له لآنه تربى في مهد الغضيلة وتجد آخر يحصحص له الحق فينفرعنه ويعمد الى المهائرة وللمرء من دهم، ما تعود - لاتفعل ما بدل على سوء التربية الثلا ينفر منك الناس فتعيش بينهم. مغضاً . ابتعدعنالشرواجتنباسبابه واسع في الحير حتى

تكون ذا فضل محبوباً من الناس • اذا مررض ابنك او ماتت بهیمتك فلاتماد جارك بدعوی ان عینه فسلت ذلك لان الانبيـــا، الكرام لم يطموا بالاصـــابه تجملها وســيلة للشر بل لمقاصد دينية اوضحتها لك الجانه". أتحد مع ابن وطنك في الاخذ باسباب ترقية بلادك لازالبلاد لاترنتي الابالاتحاد والتعاون - لانترك ترقية بلادك للغريب لانه يقاسمك القسم الاكبر من خيراتها فتظل فقيراً . فسدم صوالح وطنك على صوالحك الحصوصية لازالبلاد لاترتتي الاعلى هذا المبدء . لاتقل ماذا تهمني صوالح بلادي لانها اذاكانت منحطة تسيسةعادت عليك بالفقر مهما كشت غنيآ فان لم تمد عليك عادت على اولادك اخدم وطنك بقدر جهدك لان من يخدم وطنه يخدم نفسه فان لم تجد هناك من فالَّدَة النَّفَسَكُ فَسُوفَ يَجِدُهَا النَّكُ مِنْ بَعِدُكُ وَهِي خسير تراث تتركه له لماذا تنوس شجراً بعيدالتر تمسوت

ولا تراه بمينيك أليس لابنك . لاتنتظر من الحكومة ان تخلق لك الفلام مغنما بارداً تمد اليه بدك وانت قاعد على وسادتك عاققآرجلا على الاخرىلازالهيئة الحاكمةلاتقدر ان تأتي يفرع واحد متهوالمحكومون قعود • شهرلاحــــــل من ساعد الجد فهي تساعدك وتقويك بما لديهما من الوسائط لان أحب شي البها ان تراك ذا همـــة ونشاط مثابراً على السعى وراء ترقبة الصالح العسمومي في الهيشة الاجتماعية ، الفرمن التمصب كما تخر من الافعي لاله هو الذي أقمدك على تلك الوسادة النعيسة وقطع عن وطنك حقوقه عليـك . احترز من أن يفصلك عن ابن وطنـك فاصل ديني لان لا سبيل لفلاحك بدون الاتحاد معه قلباً وقالباً البذ ياهذا كل اعتقاد بإطل وخرافة فاسدة لان هذا كله مضريك في العـقل والدين والشرف فيشينك بين قومك ومجملك تميماً مكن أدباً تقالان زينة المرء آدامه

وتَقُواهُ وَلَا فَضَ بِغَـيْرِ الآدبِ وَالْتُويُ • لَا تَجِــادُلُ مِنْ كتابه منزل فان جادلتــه فجادله بالتي هي أحسن أي بالاحترام والوقار وخوف الله لانه نظيرك فانكنت تحسب لتفسمك مزية عليه دينياً فهو أيضاً بحسب لنفسه كذلك لان المره مطبوع في حب دينه وعنده آنه أفضل الادبان كلها ولا أخالك تشك بذلك فعلى مَ اذَن تَفَاخُرُهُ ويفاخرك أليس الابتعاد عن هذه المفاخرة أقرب للادب والتقوى اللذين لافخر لك بدونهما وقدقال اللة تسالى «أن أكرمكم عنــد الله أثَّمَا كم · · أقـِــل على مافي كتابك من الادب الديني لانه فخر الدين وبهاؤه أَنْفُلُ أَمْنُ التَّحَلِّي جِـالِّيكُ اللَّمَ لِيُّ الرَّاهِيءَ التِي قَد رصع الله بهما كتبيه المنزلة وتماجيد غييرك بالدين وآنت لستممن يتمجد الله بهم ألست انت عنوان كتابك عند من لايعرفه فكيف يصدق تعظيمك له ومفاخرتك به

وانت عطل من حلاه افلا نظن آنه يستدل عليه بك • كن ادياً تُقيّاً لان بنسير الادب والتقوى لابمكنك القيام بواجباتك نحو الله ونحو الناس. انظر في امر نفسك ودع كلا وشأنه في دينه لان الله سبحاله لم يقمك وكيلا له فانت ماذًا يمنيك .. هو ذا خليفة الله في ارضه وأمينه في عباده قسد تشر في ممالك المحروسة أعلام التمدن المؤذنة" بعدم المارضة في الادبان وعنده اعزه الله وتصرم ال رعاياه الامناء على اختلاف اديالهم ومذاهبهم سواء قهم عنده كالاولادعند ابيهم فهلا اقتصرت بإهذا عن التداخل **ني مالا يبنيك وهلا صحوت من سكرة الج**هل وكف**نت** عن تخريب وطنك بيديك ، اذاكان أنبياً، الله لم يقدروا ان يهدوا من احبوا بدلبل قــوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام، انك لاتهدي من احببت افتقدر انت ايهاالعبد البطال ان تهدي من احبته . اتق الله وهذب اخلاقات

ولطف ذوقك وكن ادبهاً لاذلاشي يقربك الى الله ويحبب مك الناسكالادب والتقوى. ليكن دليلك على خشو لتك استثقال الناس بك فاذا شعرت بذلك فاعلم حيكذ انك من أهل الحشونة" - لا تسل أحداً عن ديشه ولا عن شبغله آلا لامر بيعث عبلىالسؤال فال لم يكن هنالك من باعث فالسؤال قبيح ، لازم الادب والرزانة لانهسا فخرك وعنوان فضلك تحمل نكبات هذه الحيساة بالصبر والشكر لان دنيانا دارشقاء . لا تمارض أحداً في شؤونه الحصوصية لانه ادري بها منك وأخبر . احذران تسمويك هائيك الفتاة الفاسقة التي مثلها لك الغاوون بدعوى انهما وطنية وان هي الا غريبة متلبسة تقصد النزغ والافساد على ان جلالة مولانا السلطان الاعظم حرسه الله أعقسل من ان يأخمذ بشأنها وصاحب البيت أدرى بالذي فيـــه فلو أصغى جلالتبه لهاتيك الامور المتبايرة لطبيعة البلاد

لكنت أكثر تخرياً لوطنك مما أنت عليه الآن ، ادع لساعد الملك بالقوة ليظل قابضاً على زمام الاعمال بيده والا فالاحوال تزداد تماسة . ان رجالتنا قلال فلينتبه الفافلون ونحن انحبا جهال فليرعو الغاوون - تمسك ياهذا بآدامك الشرقية لانها خير ذخيرة لك أتأتى إلموائد الغربية الى أرض المشرق وهي لاتزال على طبيعتها الموروثة عن الآيا. والاجداد . لا تكن جاهلا لان الجاهل عدو نفسه فكم أحرى ال يكون صدواً اللاده - اطلب العملم مااستطمت لان الجهل آفة الحُير وايس من شيٌّ في الدُّليَّا شراً من الجهل لاتكفر أهل العلم لان الدين شيَّ والعلم شيُّ آخر ، أقبل بفرح على الحقائق الدُّيوية التيكنَّــُــــُــــُــــا لحير بني الانسان.لانها سراجا لحضارةوالممران. أثر عقلك وروضه في مباحثهم الطمية والادبية لالك بدول الوقوف عليها تكون أقرب الى الحيوان الاعجم منك الىالانسان

اشترك في الجرائد العلمية لانها خير ذريمة لنجاح البلاد. اشترك في كل جريدة وطنية أدبية لانها وسائط التقسم والفلاح أتبخمل على من يأنيك بأخبار العمالم الانساني وآدابه وفنونه من أقصى المشارق والمفارب بدراهم قلية أقيل على مباحث العلماء والفلاسيفة الا ماتراه منها متعلقاً مأصل الانسان وكنه علمه لان المباحث من هـــذا النعو مضرة لك دينياً فأعرض ضها كل الاعراض ـ لقد جاء في التوراة ازاللة خلق الانسان على صورته ومثاله فهل من شبهة في ان محاولة الوقوف على كنه عقــل الإنسان كمعاولة الوقوف علىكنه البارى تعالى معافظ على معتقداتك الدينية كل المحافظة لانها سمادتك في الدارين لاتعلق أعمالك الدنيوية بالدين لانكلا منهما غمير الآخر فلك ان تعمل في دلياك كل ما تشكيبي وتريد بشرط ان يكون دــتورك تقوى الله ، لاتقف بجهــلك في سبيل المنافع

الوطنية ولا تدع غرضك يقف في سبيل الحق لان هذا كله يغضب الله والناس • اقتصر على الحــن من عوالد هذا المصر فقد مر بكان هنالك أضراراً كثيرة لاتحتملها أحوالك الحماضرة وهب ان لديك مامحتملها فالاولى لك تركها لانها تغضب الرب - اتخـــذ مامضي من حوادث الغربيين في سبيل تمدنهم مثالا يدلك على اجتناء المفيد واجتناب المضر كانك غارج من مدرسة للتمدن فتحصل عليه اذ ذاك حصول خبير مجرب بلا ثبت وانظل عقائدك الدلفية محفوظة . اجتمد ان تكون متمدناً لازالتمدن يغرس فيك الفضيلة ونقيك مما يشينك . لاتبخس المرأة حقها الانساني لان الله قد خلق الانسان ذكراً وأثنى فالرجل انسان والمرأة انسان فكالاهما سسيان • لاتلق على عاتق امرأنك الاخذ بأسباب الاتفاقكله وتجلس أنتجلوس الآمر الناهي فان فعات فليس هنالك بعلاوأهلا بل سيدآ

وأمة - خذ معها بأسبابه لانها ليست هي وحدها مسئولة عنه الا اذاكت من القوم الظالمين . فعدل تعليم ابنتك على تعليم ابنك لائها غرسة الثمر الانساني واحذر از تسلم أمر تعليمهالمن لاتؤانس فيه كمالالان عين التلميذ معقودة بمين معلمه فالحسن عنده ماصنع والقبيح عنسده ماترك احتذ مثال الغربي في طيباته واحذر ان تدنو من خباشه لانها مبيدة لك • دع معاقرة المسكرات لانها تضر بك عقلا وجداً ومالا وأدباً وديناً . لاتسل عن صفات السكير لانهلايكون الا أعطلاء لاتكن كذابآلازالكذب شيمة اللئام . الزم الصدق في كلامك ولو مسكمنه الضر فان ضرك مرة نفسك مراراً . اذا كنت غنياً فاجتف البذخ في المصرف لان بذخ الغني ينغص على الفقير عيشه ومايدريك عاقبة هذا التنفيص . اذاكنت ذاكف لدمة فحول نداها الى عمل الحير لان هذا هو البــذخ الحقيقي

المقبول عنبيد الله والنباس • ليس المبال الذي يزيد عن حاجات الميشة عند من عرف حقائقالامور الالابتياع المفاخر السامية . تَعَنَّى الفضيلة بالبحث عنها والمشابرة على طلبها ولكن المفاخر لاتقتني الا بالمـال - ليس البذخ والترف من الفخر في شئ . التبذير والبخل كلاهما عاد . الكرم الحقيق هو ما اتجه بجملته الى منفعة بني الانسان اذا جادت كفك بهـذل الدينار في ماهو فوق حاجات الحياة فابذله في السبيل الذي يأمريه العقلوحب القريب. اذًا حبست مالك عن منفعة المموزينولم تبل رمق الظمآن والماء مل، حوضك فآنت اذ ذالهُ بخيل لئيم • ليس من رذيلة في المالم توازي البخل لانه رذيلة كبرى • الرجــل الكريم يقرض الله قرضاً حسبناً . ويخلد لنفســـه ذكراً جميلا أما البخيل فهو عسدو الله وعسدو الناس ويكون مبغضاً حتى من أهل بيته ، ليذ المرَّء جمع المال ولكن

بذله في سيسل الحبير ألذ عنــد من يعرف واجبانه نحو الانـــانية، توكل على الله فيأمورك وأعمالك كلها لان على الله قصد السبيل

تذييل

لقد يظهر لمن يقرأ الجمالة ان ايس بيننا أفضاية دينية واننا جميمنا على اختلاف أدياننا سواء . والواقع غير ذلك لان القول بالافضلية لأحــد أدياتنا المظمى أمر واجب دينيآ لأمناص منهولكن لمساكان كلرفريق مناييزو الافضلية اليه وهو مدفوع الى ذلك بطبيعة دينه لم تر الجمانة 'بدآ من از تجيُّ بما جاءت به مراعاة لموضوعها الذي لم يكن لبتغطى حدودالاحكامالوطنية خصوصأوان العقل البشري يعجز عن ادراك الحكمة الالهية التي ديرت هذا الحلاف الديني الواقع بيتنا - على النا اذا تتبعنا الاحكام الدينية على

نجو ماهو مقرار فيءقولنا مع قطع النظرعن الغرض نجدان الافضلية كانَّمة في ماتأخر مجيشه من أدياننا اذلا يصح ال بِأَمْيِنَا نَبِي ۗ بشريعــة أَمْل أَفضليــة مما أَنَّى بِه نبي قبــله لالنا نعلقد بحسب ماتطمناه وتسلمناه عن آبائها وأجدادنا الذين درجوا قبلنا على رجاء النيامة السامة ان شرائع الله المقدسة تدرجت نحو الكمال شيئاً فشيئاً حتى بلغت مبلغها الاسمى بعد اذكانت زمان نوح وأيام الحليل عليه ماالـــلام في عابه البساطة - فبحسب هددًا الاعتقاد العام يلزمنها القول بانها بلغت الكمال بواسطة منكان من الانبياء خاتمتهم والا لزمنا ال أحكر التدرج المنوه عنمه وفي ذلك ما فيه من الضلال على ان المسيحي ينتقد ازالكمال الديني وفف حيث الديالة المسيحية ولمل الحقيقة غير ذلك - على إن الكمال قد لامخلوان بكون وقيف هنــالك من حيث الادب الديني لان الديانة المسيحية ليست في نفس الاس

الاشريعة أدبية خالصة تكاد من هذه الحيثية ان تكون فاقدة النظير • وأما من حيث التوحيــد الالهي ووفرة الاحكام الدينية فالكمال متجه بجملتمه الى الاسلام ممما لاشبهة فيه • والذي يتدبر النمليم الانجيلي لايجــد هنالك مَانِماً يُمْتِع مِن الاعتقباد بصحة الرسالة الاسلاميـــة البشية خلافاً لما يتوهمه المسيحيون بل قد يوجد ما يؤذن بصحتهما وفي دؤياً يوحنـا نبــأ واضح لايتخلله شــبهة الا اذا حال الغرض دون الوضوح هذا فضلا عما جاء به أشميا وغيره ما يشير الى غير السبيد المسيمع ممنا ينطبق على حال من جاء بسده كل الانطباق . ولا يخني ان الديانة الاحمدية" قررت تكذيب كل ديانه تظهر بمدها وأوضعت بنصوص جليمة از صاحب رسالتها عليمه الصلاة والسلام خانحية الانبياء وآخر المرسلين ولكن لو بحثنا في التعاليم المسبحية

عن نص صريح يؤذن بما آذنت به الاسلامية لما وجدنًا سوى ما هو مذكور في الانجيل من مجيٌّ مسحاء كذبه " بما اقتلفاه الاعتقاد بمجيُّ السيد المسيح ثانية حتى لا يقوم بمده من يدعى ذلك الحبيُّ منتجلا اسمه وال وجدهنالك غير ماذكرنا قليس مما ينتي صدقب النبوة عن حضرة صاحب الرسالة لمدم انطباقه على حالته الشريفة عليه الصلاة والسلام - على أن عقلاء المسيحيين لايرون في الاعتقاد بصحة الرسالة ماينافي ديانتهم اذليس فيه مايخرج المسيحي ون مسيحيَّه كما يزعم الجهلاء خصوصاً وان عدم تصديق رسالة دينية عظيمة كهذه مما ينفر منه الطبيع الديني ويأباء الذوق السايم الا اذا أجمع الناس على انكارالوحي والعياذ بالله . وعندي ال عدم الاعتقاد بصحة احدى أدياننا العظمي يفضي الى عدم الاعتقاد بالكل على ان هـــذا مشاهد عياناً فالنا لانكاد نجد مسلماً واحداً عامناً بالدين حتى نجد ازاءه

عشرة وعشرين من المسيحيين لان من يتقرر في ذهنمه تكذب ديانه عظيمة حقيتية صادقة يسهل عليه يوماً ان يقيس ديأنته عليها لاقل منيه يدءو الىا لاستخفاف بالدين الاستخفاف . ولعمل الاكثرين من المسيحيين بجهلون هذه الحقيقة وربما ضحك يمضهم منهما عند سماعها وأكمنهم قو أدركوا حقائق الاديان المظمى وما بينها من الملاقات والروابط الكلبة حتىكائن هنالك سلسلة طبيعيةمستكملة حلقائها لحكموا بوجوب الاعتقباد بالبياء الله كافة لاله أحفظ للايمنان بالله وأسلم للشرف الديني والحماصل فان ليس من غرضالجمائة الحوض في هــذا الموضوع الذي أوصلنا اليه ذكر الافضاية كما وان هـــذه أيضاً ليست من غرضها وانما غرضها وجوب الاغضاء عنها لان الفخرالديني يالاً داب والتقوى ليس الا - ولا يخنى على البصيرما كابدته الجانة من التعب والمناء حتى تمكنت من افراغ موضوعها المتسر في قالب وطني مألوف برغب فيه كل عثماني و يعده من اشيائه ، وهي ولئن تكن من فضلات الافاضل فانها خرجت من عالم النيب خروج العذراء من خدرها لاسيا وقد كساها الاخلاص حلة لم ينسج على منوالها قط

﴿ تَلْبِيهِ ﴾

قبل أن ينجز طبع هذا الكتاب اطلع عليه كيمير من الادباء فراق لهم ما حواه من الفصول المفيدة وأنجبو المحضرة مؤلفه وبموضوع كتابه فقرظوه ومسدحوه و ولم أد الا اثبات ما جادت به قرائحهم معتذراً الى من لم تدرج تقاريظهم الفسيق المقام وأظنتي قت بواجب الحدمة نحو حضرة المؤلف الفاصل الذي لم يطلع على هذه التقاريظ لبعد

الدَّار بِينَنَا فَانَ اصْدِتُ فِي خَدَمَتُهُ فَجُسِيَ اسكندر آصاف

﴿ قال حضرة الحسيب النسيب الكاتب الفاضل والشاعر المطبوع مالك اذمة الادب من طار صيته في الحافقين عز تار محمد ولي الدين بك يكن الافتحم،

﴿ يسم الله الرحن الرحيم ﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله على وسلم وعلى جميع اخوانه الانبياء والمرسلين وعلى الآل والصحب والنابعين، فإن أكثر احداث الشرق أتت بالتمصب الدبني الذي جمله بعض البسطاء معواناً على التغرير واصطياد الفوائد حتى القيت العصى بين أولي الارحام وتمشى الشقاق في أوصال الممالك المتوائمة والمتجاورة فسرت النفرة بين الشعوب والقبائدل الى ان خفيت فسرت النفرة بين الشعوب والقبائدل الى ان خفيت

العواقب وخشيت الحواثيم فيينا نرى المحمدي يتودد الى المسيحي والآخر يتحبب الى الاول اذ ابتعبدكل منهما عن صاحبه وأجفل منه اجفال الطريدة من صيادهاوذلك ظنآ بأن الاديان تفرق مابينهما وتأمرهما بعمداوة بمضهما وساء ذلك الظن فقد رأينا في صدر الاســـــلام وهو في ريق شيابه ومقتبل صياه كيف سالم المسلمون غيرهم وفي مخاللة النبي صلى الله عليه وسسلم للنجاشي والمقوقس عظسة ناطقة وقدوة حسنة وكنا نحبان يعرف أبناء هذاالعصر المستنبر أفقه بشمس الحضارة الأعمل ربعه بأوانس المدنية ماسبق اليه القول فانالنا الدهس وسقياله مأكنانحبه فنهض من خيرة شبائنا قوم من أولي البراعة والفصاحة والعقل والنبل يبيتونه أوضحالتبيين فأفادوا الجامعة نعمة الارتباط والاتحاد جزاهمالله خير الجزاء فبهم تسعد الاوطان ويتحد

الاخوان ولقد اطامت على كتاب إلجانه المثمانية إوكيني بالاسم دلالة على المسمى فاذا بها بيت القصيد لكا ماقبل في هذا الباب بل البتيمة العصماء لكل مانظم من القلامد فيه جمعت الى رقة العبارة دقة الاشارة والى تزاهة القول جزالة نمثلها مثل الحكيم في صمته ونطقه ويسده وقربه ثنني عن الكد في الاستطلاع والـمي في الاستكشاف فشكراً لمؤلفها المفضال البارع { جرجس افندي خولي} الذي خدم الجامعة انعثمانية بكتابه هذاأجل الحدمة واسماها الله فجدو بكل ثناء خليق بكل مديح حري بكل تبجيل أكثر الله من أمثاله ووفقه لتمزيز مؤلفه بآخر وآخر وهكذا حتى تنفجر ينابيع فكرتهأ نهارآ يرتوي منهاالصادر والوارد ماذرشارق وترنم طائر ان شاء الله تمالى

ولي الدين يكن

وقال حضرة الدائامة المفضال الشميخ محمد بيومي الازهمري الافخم

﴿ بسم الله الرحن الرحيم ﴾

وياأيها النباس الما خلتمًا كم من ذكر وأنثى وجعلناً كم شعوباً وقبائل لتعارفوا، الحمد لله رب العالمين، والعسلاة والملام علىأشرف الانبياء والمرسلين من بعث بالملة السمحاء والمحجة البيضاء. القائل وهو الذي لاينطق عن الهوى أنما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء مانوىوعلي آلهوأصمابه من حضوا عملي الوفاق والوآم، ونشروا في الارض أعلام المدل والسلام داما بمدء فقد اطلمت على هــذا الكتاب الموسوم وبالجحالة العثمالية، فالغيته منهلا يعذب وروده. وروضاً تُفتحت على أغصان القضيلة وروده ، داعياً الى الوفاق المياً عن الشقاق منطبقاً على ما يريده الله من عباده

من التحابب والتوادد على مقتضي همديه وارشاده وفان استعمال التمصب الذمبيم. مخالف لمساجاً، في شرعه القويم- فقد قال تمالى في كتابه الحبكيم «ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينسه عسداوة كاأنه ولي حميم ، وقال تسالى ، ومن أصدق من الله قيلاء قل كل يومل على شاكلته قربكم أعلم عن هو أهدى سبيلا ، والآيات في ذلك كثيرة ، والاحاديث مأثورة مشهورة. فإزالاتحاد أساسالمران والتفرق أصل الحراب والحَدُلان. فجزىالله مؤلف أحسن الجازي به الخلصون وأثابه بمنايئات به الناضحون الصادفون. أنه ولي النمة، وله الفضل والمنة كتسسه

الفقير البه تعالى

یحمد ہیومی الازہمای











